

أدب الطفل

رؤية تحليلية لتحديد المفهوم

إبراهيم بن محمد الششتوي

أستاذ مساعد ، كلية اللغة العربية ،
جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية ، السعودية

الملخص

تدور أسئلة كثيرة عن الحدود التي ينطبق عليها دون غيرها ما يسمى بأدب الطفل ، وعن العلاقة بينه وبين مصطلحات أخرى كمصطلح : ثقافة الطفل ، أو كتاب الطفل ، ومن خلال دراسة الكتب التي عنيت بالتنظير لهذا الأدب ، والوقوف عند نشأته ، وتعريفه ، وعلاقته بأدب الكبار ، وفلسفته وغاياته ، ثم الخيال فيه ، وجمالياته - تبين أن هذا الآراء في كل ما سبق تتباين تبايناً كبيراً ، وأن دارسيه لم يستقروا على رأي واحد في تفصيلاته .

كما تبين من خلال النظر في الآراء التي طرحها المهتمون في هذا المنتج أنه يقوم على أربعة مفاهيم : علة التكوين ، وفهم النصوص ، وفنية النص ، وأصالة الأدب ، وأن هذا المنتج بالصورة التي جاء عليها في كتابة هؤلاء الدارسين قد تخلف عن السبب الذي قام لأجله ، وأنه لا يحوي في داخله عناصر كافية لإقامة أدب خاص بهذه التسمية ، وبالمسمى المقصود ، ومن هنا فهي تسمية خاطئة بهذا المفهوم .

وقد خلص البحث بعد ذلك إلى التمييز بين الأدب في التربية ، والتربية في الأدب ، وعدَّ حصر الأدب في إطار التربية هو إخلالاً بقيمته في تربية النفوس ، وحثها على مكارم الأخلاق الذي جاء في ماثورات عن عمر ، وعائشة ، ومعاوية رضي الله عنهم أجمعين ، والتي تعني جعل الأدب أداة للتوجيه مستقلة عن التربية ، وموازية لها ، وليس جزءاً منها كما يريد أصحاب هذا الاتجاه .

ودعا إلى قصر هذه التسمية على الأدب الذي ينتجه الأطفال أنفسهم ، وهو على قلته ، وربما على ضعفه أيضاً سيكون مفيداً في فهم طريقة الأطفال في التفكير ، والمشاعر التي تعتمل في نفوسهم ، وهو ما قد ينعكس إيجاباً على التعامل مع الأطفال ، والقدرة على النفاذ إلى دواخلهم ، وحل مشكلاتهم .

مقدمة

ظهر في العالم العربي ، في أوائل القرن الميلادي المنصرم ، أو قبله بقليل دعوات إلى إنتاج أدب خاص بالأطفال ، يحمل قيماً تركيبية ، وموضوعية خاصة ، وتأثر بهذه الدعوة عدد من الكتاب والدارسين⁽¹⁾ ، فظهر جيل من النصوص يرى أصحابها أنها خاصة بالأطفال ، وموجهة لهم ، وقام على هذه النصوص دراسات نقدية تعنى بالعرض ، والتصنيف ، والتحليل أحياناً ، وأدى ذلك بدوره إلى قيام ما يمكن أن يسمى حركة أدبية حول الطفل ، اتصلت أو اندمجت بالحركة حول الطفل بوجه عام ، والاهتمام به .

وحين يبدأ المتلقي بقراءة النصوص الموصوفة بأنها للأطفال يتساءل عن معنى كونها للأطفال ، وعن مدى انطباقها على هذا المعنى إن وجد؟ ثم إمكانية انفراد هذا المعنى بنصوص خاصة به . إن قارئ النصوص الموجهة للأطفال ، والدراسات المهمة بهذا الجانب ، يواجه بأسئلة مقطعية عن حقيقة هذا الأدب ، وحقيقة حقله المعرفي : أهو أدب مستقل عن الأدب العام له قواعده وجمالياته الخاصة؟ أم هو جنس أدبي مختلف داخل إطار الأدب العام؟ أم هو غرض وموضوع داخل الأدب ، وليس جنساً ولا نوعاً قائماً بذاته ، مثله مثل أدب الحروب ، أو أدب الكرم؟ أم هو مستوى من مستويات الكتابة الأدبية ، وليس جنساً ولا موضوعاً؟ أم أنه بما يشتمل عليه من مقاصد وسمات واقع خارج عن إطار الأدب ، ومرتبطة بحقول معرفية تنتمي إلى مقاصده ، والصيغ التي يتوخى التمثيل فيها لتحقيق تلك المقاصد؟

وإذا سلمنا فرضاً بأنه أدب وأدب مستقل ، هل يمكن أن نجد في هذا الأدب أو النصوص خصائص تسهم في انفصاله ، واستقلاله بمسمى خاص يعكس هذا الانفصال ، أم أن هذه الخصائص لا تعدو أن تكون جزءاً من خصائص الاحتمال الأول والثاني ، ولا فرصة لاحتمال ثالث؟

يطمح البحث فيما نستقبل من صفحات إلى مقارنة هذا الأسئلة وطرح إجابات عليها من خلال الدراسات التي اتجهت إلى هذا الحقل في الثقافة

العربية ، مع قصر الاستئناس على مقولات كتاب غير عرب ، تؤكد هذه الرؤية أو تلك ، دون أن تكون أدلة ، أو دواعم تقوم عليها المادة الأساسية لهذا البحث ، أو النتيجة التي تطمح للوصول إليها .

إشكالية المصطلح وآلية التحديد

تمثل قضية بناء المصطلح (أدب الطفل) إحدى القضايا الكبيرة في موضوع الدراسة ؛ ذلك أن أدب الطفل منسوب في هذه التسمية إلى متلقيه ، خلافاً لأنماط أخرى من الأصناف (الأدب الأفرو-أمريكي African-American Literature) ، أو (الأدب النسوي) مما هو منسوب إلى منتجه ، وهو بهذه يفترض خصوصية هذا النوع من النصوص بالمتلقي ، الخاص به ، وهو أمر يدعو إلى البحث في علاقة الاسم بالمسمى من خلال البحث في مكونات هذا الأدب ، والتفتيش عما يمكن أن يكون معه أدباً خاصاً بالمنسوب إليه ، يميزه عن غيره من الآداب الأخرى ، ويجعله غير صالح لمتلقين آخرين . ولأن هذا متعذر ، أو على الأقل الآن ، فإن هذه التسمية غير دقيقة ، وتظهر عدم دقتها عند التمييز بين نصوص هذا النوع من الأدب ، والنصوص الأخرى ، وهو ما قد يجعل دراسة هذا الأدب ، بهذه التسمية أمراً متعذراً ، ويجعل أيضاً المقصود بهذه التسمية أمراً غير واضح ، فبينما يتجه معظم الدارسين إلى أن المقصود بهذه التسمية ، الأدب الموجه للأطفال ، يذهب آخرون إلى أن ما ينتجه الأطفال داخل تحت هذه التسمية⁽²⁾ ، ويذهب أيضاً غيرهم إلى التساؤل عن إمكانية تسمية القصص التي يقوم بأحداثها أطفال بـ«قصص الأطفال»⁽³⁾ ، بناء على وضوح هذا الحد ، وإمكانية اعتباره علمياً .

وعلى هذا فإن استعمال مصطلح : (أدب الطفل) لا تعني الموافقة عليه ، كما لا تعني أنه أصبح محدداً ، وأن هذه الدراسة قد توصلت إلى تحديده ، ولكنها تستعمله ؛ لأنه أصبح مشتهراً ، وقد قامت عليه عدد من الدراسات ، تحاول هذه الدراسة محاورتها ، والخروج بنتيجة محددة . وقد استعمل الباحث ثلاث صيغ للدلالة على مدلول واحد ، هي : أدب الطفل أو الأطفال ، والأدب

ضرائر المصطلح

دون أن يعني عدم الوعي بالفارق بينهما ، فالكاتب (العربي بنجلون) ينص على أن «أدب الطفل يقصد به (التأجات القصصية ، الشعرية ، المسرحية ، الروائية . . القائمة على أقيسة قيمية ، فنية طباعية ، تلبى الرغبة السيكلوجية والعقلية للطفل . تتفاعل وتتواصل مع قدرته الذهنية ، ومؤهلاته وملكاته في مرحلة معينة من مراحل العمرية) ، على حين تتخطى ثقافة الطفل هذا التجنيس الجرافيكي إلى (النص التاريخي ، المعرفي ، العلمي ، الفني ، أي كل ما يغني عقل الطفل ، وينمي ثروته الفكرية ، وتجربته الحياتية) (7) . في حين أنه يذكر بعد ذلك مباشرة «أن المصطلحين معاً . . يندمجان تماماً ويدل كل منهما على الآخر» (8) .

على أن هذا المفهوم لثقافة الطفل ليس هو المفهوم الوحيد المطروح ، فهناك رؤية أخرى لثقافة الطفل ، نجدها لدى بعض الدارسين أوسع من هذه ، وربما أدق ، ولا تتفق مع الجانب الذي ينظر إلى أدب الطفل من خلاله .

يعرف صاحباً كتاب (الإثراء الثقافي للأطفال) ثقافة الطفل بأنها « أسلوب الحياة المميز لجماعة الأطفال في مجتمع معين »⁽⁹⁾ . وفي موضع آخر : « ثقافة الطفل هي الطريقة التي يرى بها الأطفال أنفسهم وكذلك الطريقة التي يراها بها الكبار كما تعني المعارف ، والاتجاهات والقيم التي يتشربها الأطفال من الآخرين . . وثقافة الطفولة بذلك هي ما يدركه الأطفال ويعرفونه ويشعرون به »⁽¹⁰⁾ .

ومن خلال هذا المفهوم للثقافة ندرك أن الفارق بين المصطلحين ليس عائداً لسعة المدلول وضيقه كما في النظرة الأولى ، ولكنه يعود إلى نوع المدلول والمحتوى الذي يتجه إليه كل واحد منهما ، فأدب الطفل يتجه إلى منتج لغوي ذي صفات محددة ، على حين يتناول ثقافة الطفل سلوكيات الطفل ومعارفه التي يتتبعها ، أو يتلقاها .

ارهاصات السؤال

تتمثل الجهود السابقة في النصوص التي تتفق مع هذه الدراسة في الرؤية ، وقد جاءت النصوص التي تتفق مع هذه الرؤية أقرب إلى نصوص وإشارات منه إلى دراسات مستقلة ، وقد بدأت هذه الإشارات ، والمواقف بموقف مؤتمر الأدباء المنعقد في الجزائر 1975م ، الذي رفض اعتبار أدب الطفل أدباً مستقلاً عن الأدب العام ، ورأى أن جل ما يكتب للأطفال داخل في إطار التربية والتعليم ، وقد ذكر (عبد الله أبو هيف) أن الرافضين لأدب الطفل يرونه جزءاً من الأدب العام ، وأنه قابل للتحويل من مادة أدبية أخرى⁽¹¹⁾ .

ونجد عدداً من أقوال بعض الكتاب الغربيين الرافضين لأدب الطفل ، يقول الكاتب (خورستو كاندر فيانو* H. K. vayano) : «أعتقد أن ما نسميه أدباً للأطفال ، هو في الواقع أدب شامل يوجه قصته نحو هدف صياغة الشخصية

أخلاقياً وجمالياً»⁽¹²⁾ ، ويقول الكاتب (روي فندال * R. Vandal) : «هذه الخرافات التي نسميها - خطأ - أدباً للأطفال ، تسعى إلى تطويق الطفل وحصاره ، والإبقاء على جهله بالعالم والأشياء»⁽¹³⁾ .

وقد يتوافق مع هذه الرؤية الأقوال التي ترى أن تخصيص الأطفال بمادة منتجة خاصة بهم هو بمثابة سجن لهم في أجسادهم وخصائصهم النفسية⁽¹⁴⁾ ، أو التي لا ترى الفرق كبيراً بين النصوص الموجهة للأطفال ، ونصوص الأدب العام . يقول (نيكولاس تاكر N. Tucker) : «ورغم أن معظم الناس يوافقون على أن ثمة اختلافات بين أدب الأطفال وأدب الكبار ، إلا أن هؤلاء ، ولدى الطلب منهم أن يحددوا ذلك ، سيجدون أن من الصعوبة تعيين نوعية هذه الاختلافات»⁽¹⁵⁾ .

وعلى الرغم من هذه الآراء المبثوثة ، والمواقف التي تتفق مع الرؤية التي ينتهجها هذا البحث في بعض الأنحاء ، فإن غالب الدراسات الموجهة للنصوص هي من الكتب التي ترى وجهة المصطلح ، وتراه جنساً أدبياً صرفاً ومستقلاً عن الأدب العام ، وهو ما دفع إلى إعادة النظر في الموضوع ، وقراءة الجهد التنظيري الذي دار حول هذه المادة وتناوله الفصل بالعرض والتحليل .

منهج البحث

تتكون المادة العلمية التي قام عليها البحث من الدراسات التي جعلت دراسة النصوص الموجهة للطفل موضوعاً لها . ولأن هذه الكتب كثيرة ومتنوعة ، وتوزع تحت ثلاث تسميات ، فقد جمع الباحث ما يربو على خمسين دراسة تشترك فيما بينها في اهتمامها بهذا المنتج ، وتسعى إلى التنظير له . وتختلف في تاريخ الصدور ، و مكانه بين الخليج ، والشام ، ومصر ، والعراق ، و جنس المؤلف بين الأنوثة والذكورة ، وخلفيته بين التربية و الآداب .

فقد اتجه الباحث إلى الاهتمام بالأفكار ، والموضوعات المطروقة في الكتب ، بعيداً عن أسماء الكتب والمؤلفين الذين ذكروها أو أغفلوها ، وحجم القبول الذي لقّيته كل فكرة ، أو حجم النقاش الذي سلط عليها من الدارسين ،

مع الإحالة إلى المتقدم زمنياً بالاعتماد على تاريخ طبع الكتاب ، بناء على ما لحظه في تلك الدراسات من تكرار في موضوعاتها ، واعتماد بعضها على بعض دون إشارة اللاحق للسابق في الغالب .

وقد اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي في عرض المادة ، وتصنيفها ، وذكر الموضوعات التي تندرج تحتها ، ثم اعتمد على طرح سؤال عن المكونات الأساس التي قامت عليها الآراء النظرية في أدب الطفل ، والأصل العلمي الذي يكفل له حق الظهور ، وقد قام الباحث بمناقشة هذه المكونات وتحليلها ، ثم إبداء وجهة نظره فيها ، وبناء على ما توصل إليه هذا التحليل كانت نتائج الدراسة .

مفردات الدراسات في أدب الطفل

من خلال ما سبق ظهر أن الدراسات التي تتناول (أدب الأطفال) تتوزع تحت العناوين الثلاثة السابقة ، ووجدنا أيضاً أن هذه الدراسات لا تلتزم بما يحده العنوان عن قصد ، وهو ما يتعذر معه جعل غمط هذه الكتب عينة محددة للدراسة ، أو اعتماد كتب بعينها مصادر لهذا الأدب ، يمكن أن تناقش ، وتدرس .

بالإضافة إلى أن كثيراً من هذه الكتب ينطبق عليها وصف أحد دارسي هذا الأدب ، فهي في رأيه «تكرر بعضها ، أو كتبت لأجل الربيع المادي . . . وأن جلها لا يستحق الوقوف عنده لسبب ما يفتقر إليه من منهجية أو مادة علمية»⁽¹⁶⁾ .

في حين أن بعضهم يحاول أن ينظر لأدب الطفل ، وأن يقدم فيه الأفكار وكأنه أول من كتب فيه ؛ فهو لا يهتم بمن كتب قبله ، وبمحاورتهم ، مكتفياً بالإحالة إلى من يتفق معه فيما يذهب إليه ، ممن سبقه ، دون النظر إلى الآراء المخالفة ، أو التي تأخذ اتجاهها مختلفاً عنه ، ودون النظر إلى ما يمكن أن تؤدي إليه تلك الأفكار المختلفة .

وقد أدى هذا كله إلى أن جاءت تلك الكتب تحمل أمشاجاً من القول ، والفكر غير المتآلف ، فاختلفت فيما بينها اختلافاً كبيراً ، فما نراه في كتاب نجد

ضده أو نقيضه في كتاب آخر ، بل نجد التناقض في الرأي في الكتاب الواحد ، حتى يشعر قارئ هذه الدراسات أنها تقول كل شيء ، ولا تقول شيئاً في الوقت نفسه ، فالآراء المختلفة ، والمواقف المتعدد التي تمتلئ بها تجعلها تشمل كل نظرية يمكن أن يقال بحيث لا يستطيع أحد أن يأتي عليها بمزيد ، وهي بعد ذلك تتناقض ، فبعضها يناقض بعضاً وينفيه ، ولذا فهي لا تقول شيئاً .

والإشارات المتكررة في عرض المادة للمواقف المتباينة من الشيء الواحد ، والتي يمثل كل واحد منها نقيضاً للآخر ، يكشف اتفاق بعض المراجع على مسائل محددة ، والاختلاف في مواضع أخرى ، دون العناية بتحديد الأفكار التي سبق كل دارس إليها ، ومقدار الجديد الذي قدمه ، أو مناقشة السابق له ، وهو ما يؤكد الأقوال السابقة .

ولأن الكتب التي اهتمت في الأدب الموجه للأطفال قد تناولت عدداً كبيراً من القضايا والموضوعات التي تختلف فيما بينها في علاقتها بموضوع هذا البحث ، فقد قصرت هذه الدراسة على القضايا التي تردت كثيراً في تلك الكتب ، وكانت على صلة وثيقة بنظرية أدب الطفل ، أو بالنظرية الأدبية بوجه عام ، وتمثل في عدد من النقاط سنناقشها فيما يلي :

1 - نشأة أدب الطفل

يختلف دارسو هذا الأدب في نشأة الأدب الموجه للأطفال ، فبينما يرى بعضهم أنه قديم «قدم أدب الكبار»⁽¹⁷⁾ ، ويذكرون نماذج كثيرة على هذا اللون من الأدب ، بعضها عند المصريين القدماء⁽¹⁸⁾ ، وبعضها عند العرب⁽¹⁹⁾ ، يرى آخرون أنه «لم يكن طارئاً على الأدب العربي فحسب ، بل هو طارئ على الآداب العالمية كلها»⁽²⁰⁾ ، وأن النماذج الموجودة لا تصح أن تعد «أدباً حقاً للأطفال»⁽²¹⁾ . كما ينص بعض الدارسين على أن مصطلح (أدب الأطفال) لم ينشأ إلا في أواخر عشرينيات القرن المنصرم⁽²²⁾ .

وتتعدد الآراء في الحديث عن أصول هذا الأدب ، فعلى حين يرى

بعضهم أن أصول هذا الأدب تتمثل في الحكايات القصصية ، والأغاني والأمهودات التي تغنيها الأمهات⁽²³⁾ ، يرى آخرون أن هذا الأدب «في بدء نشوئه اعتمد على تلك الخرافات والحكايات»⁽²⁴⁾ التي تساق للأطفال ، باعتبارها الأصول الشفوية لهذا الأدب⁽²⁵⁾ . في حين أن هناك من يرى أن هذا الأدب يعود في أصوله إلى ما يمكن أن يسمى بالأدب التعليمي Didactic Literature⁽²⁶⁾ ، باعتبار أنه «لا يمكن اعتبار تلك الحكايات والخرافات أدباً حقاً للأطفال» .

2 - تعريف أدب الطفل

تتعدد تعريفات (أدب الطفل) ، وتتنوع في اتجاهين :

الاتجاه الأول : يوسع مفهوم (أدب الطفل) ليشمل كل ما كتب له ، وبذلك يصبح معادلاً لثقافة الطفل . ويدخل إلى ذلك من خلال فكرة «أن تعريف كلمة أدب في حد ذاتها مشكلة»⁽²⁷⁾ ، ولذلك فهي يمكن أن تأخذ عدداً من المدلولات . وفي هذا المفهوم نجد عدداً من التعريفات المتشابهة ، فيعرفه (محمد العروسي المطوي) بأنه : «يشمل جملة المعارف الإنسانية ، تقدم إليه في الأسلوب الملائم والطريقة المثلى»⁽²⁸⁾ . وتقول (هيفاء شرايحة) : «إذا كانت ثقافة الأطفال تعني الكتب والمجلات والمقالات التي يقرؤونها والأفلام والمسارح التي يشاهدونها والأغاني الخاصة بهم ، فهذا هو المقصود أيضاً بأدب الطفل»⁽²⁹⁾ . ويعرفه (أحمد كنعان) بأنه «كل ما يقدم للأطفال من مادة مكتوبة سواء أكانت كتباً أو مجلات ، أو قصصاً أو تمثيلات أو مادة علمية»⁽³⁰⁾ ، ويذكر (خليل محمد الحسيني) أن «كل ما يسري على الطفل ، ويفرحه ، ويفيده هو أدب أطفال حتى لو كان كلمة واحدة ، أو جملة واحدة»⁽³¹⁾ .

الاتجاه الثاني : يميز مفهوم الأدب عن سائر المادة المكتوبة ، والموجهة للطفل ، فيحاول أن يحصره في نطاق نصوص محددة ، تستمد خصوصيتها من خصوصية مفهوم الأدب في أدب الكبار ، وذلك انطلاقاً «من موقف أدبي متخصص ، يحدد سماته العامة والأساسية استناداً إلى مقدمات نظرية نقدية حسمت مدلول كلمة (أدب) تاريخياً وتعبيراً»⁽³²⁾ .

وتتعدد تعريفات أدب الطفل في هذا الاتجاه تعدداً كبيراً ، وتشابه فيما بينها ، ولوجود بعض الفروق اليسيرة ، سأكتفي بعدد منها :

1 - «خبرة لغوية ، في شكل فني ، يبدهه الفنان خاصة للأطفال فيما بين الثانية والثانية عشرة أو أكثر قليلاً ، يعيشونه ويتفاعلون معه»⁽³³⁾ .

2 - «الآثار الفنية التي تصور أفكاراً وإحساسات وأخيلة تتفق ومدارك الأطفال وتتخذ أشكال : القصة ، والشعر ، والمسرحية ، والمقالة ، والأغنية»⁽³⁴⁾ .

3 - «كل خبرة لغوية - لها شكل فني - ممتعة وسارة ، يمر بها الطفل ويتفاعل معها ، فتساعد على إرهاف حسه الفني ، والسمو بنموه الأدبي ، ونموه المتكامل ، فتسهم بذلك في بناء شخصيته ، وتحديد هويته ، وتعليمه فن الحياة»⁽³⁵⁾ .

4 - «إنه تشكيل لغوي فني ينتمي لنوع أدب سواء أكان قصة أم شعراً مسرحياً أم شعراً غنائياً ، يقدمه كاتب تقديماً جيداً في إطار متصل بطبيعة الأدب ووظيفته اتصالاً وثيقاً ، ويتفق وعالم الطفولة اتفاقاً عميقاً»⁽³⁶⁾ .

5 - «يقصد بأدب الأطفال . . . الأعمال الفنية التي تنتقل إلى الأطفال عن طريق وسائل الاتصال المختلفة ، والتي تشمل على أفكار وأخيلة ، وتعبر عن أحاسيس ومشاعر تتفق مع مستويات نموهم المختلفة»⁽³⁷⁾ .

6 - «أدب الأطفال . . . هو العمل الفني الإبداعي المكتوب أصلاً للأطفال حسب سنهم وخبرتهم ، وكونه موجهاً للأطفال لا ينبغي أن يحول دون تمتع النص بكفاءة فنية متمثلة في جمال الأسلوب وسمو الفكرة»⁽³⁸⁾ .

7 - الآثار الفنية التي تعبر عنها أفكار وأحاسيس وأخيلة تتفق مع مراحل النمو المعرفي والعقلي للطفل ، والتي تحتوي على قدر كبير من الجمال والتأثير في اللفظ والمضمون في النفس ، وتقدم للطفل متعة فنية ، وتتخذ هذه الآثار الفنية أشكالاً عدة⁽³⁹⁾ .

8 - «هو مجموعة الإنتاجات الأدبية المقدمة للأطفال ، التي تراعي خصائصهم وحاجاتهم ومستويات نموهم ؛ أي أنه في معناه العام يشمل كل ما يقدم للأطفال في طفولتهم من مواد تجدد المعاني والأفكار والمشاعر»⁽⁴⁰⁾ .

9 - «أدب الأطفال خبرة لغوية لها شكل فني يصوغ قضايا الحياة للأطفال بشكل ممتع ، وسار ، وينمي فيهم الإحساس بالقيم الإنسانية من خير وجمال ، ويطلق العنان لأخيلتهم وطاقاتهم الإبداعية»⁽⁴¹⁾ .

10 - «أدب الأطفال . . . هو كل محتوى لغوي يتوافر فيه عنصرا الأدب ، وهما : جمال اللفظ وسمو المعنى إلى جانب توافر عنصر ثالث خاص بأدب الأطفال وهو التناسبية»⁽⁴²⁾ .

11 - «فن أدبي إنساني يستخدم اللغة وسيلة له لتحقيق أهداف معينة بناء شخصية الطفل في ضوء تعاليم الإسلام ويناسب خصائص النمو العقلي والنفسي والاجتماعي للطفل»⁽⁴³⁾ .

ومن خلال النظر إلى هذه التعريفات المتعددة نجد أنها تتفق على عناصر محددة ، ترى أنها تكون هذا النوع من الأدب ، ويشكل الاختلاف نقصان بعض العناصر ، التي هي من صلب (أدب الطفل) في رأيها ، وهو ما دعا عدداً من دارسي هذا اللون إلى عرض عدد من التعريفات ، ومناقشتها ، ومحاولة الموازنة بينها ، والخروج بتعريف موحد يجمع بينها ، من مثل ما قام به (أحمد زلط) حيث استخلص تعريفاً يراه قريباً من تقعيد المفهوم :

هو نوع أدبي متجدد في أدب أي لغة ، وفي أدب لغتنا هو ذلك النوع المستحدث من جنس أدب الكبار . . . فهو نوع أخص من جنس أعم يتوجه لمراحل الطفولة بحيث يرقى المؤلف بلغة الأطفال وخيالاتهم ومعارفهم واندماجهم مع الحياة ، مع مراعاة الخصائص النمائية ، وتحقيق الأهداف (الوظائف) التربوية والأخلاقية ، والفنية والجمالية والترفيهية فيما يقدم للأطفال (من نصوص الأنواع الأدبية)⁽⁴⁴⁾ .

وكذلك ما قام به (عبد الرزاق الحاج حسين) ، وخلص إلى أن : «الأدب الموجه والموجه للأطفال ، المراعي مداركهم وإحساساتهم ، والمناسب لأعمارهم العقلية والزمنية ، ثم ما يرتبط موضوعياً بالطفولة إذا استطاع أن يشدهم ويؤثر فيهم من خلال امثاله لشروط القسم الأول ، كذلك ما يبده الأطفال ويتجونه من أدب»⁽⁴⁵⁾ .

3 - علاقة أدب الطفل بأدب الكبار

ينقسم دارسو هذا الأدب في نظرتهم لموقعه من أدب الكبار إلى نظرتين :
النظرة الأولى أنه جزء من أدب الكبار ، وداخل «في إطار الأدب العام»⁽⁴⁶⁾ ، والفروق التي بينهما لا تعدو أن تكون من قبيل التصنيف داخل الأدب الواحد ، ومن هنا نجد (أحمد زلط) يجد في ظهور (أدب الحرب) تعليلاً لظهور (أدب الطفل) وكأنه مثيل له ، فهو لا يختلف «إلا في المستوى الفني للنص»⁽⁴⁷⁾ ، وهو ما يعني «أنه مستوى من مستويات الأدب»⁽⁴⁸⁾ ، و«أنه انتقاء من المتقن»⁽⁴⁹⁾ ، وقد يذهب أصحاب هذا الاتجاه إلى القول بأن أدب الطفل «محاولة لتبسيط أدب الكبار»⁽⁵⁰⁾ ، و«أنه من الخطأ البين القول بأن مضامين أدب الطفولة منفصلة عن أدب الكبار»⁽⁵¹⁾ .

النظرة الأخرى ترى أن أدب الطفل مختلف عن أدب الكبار ، ومتميز عنه ، «له شخصيته وأجناسه الأدبية ، وأدبائه المنصرفون له وحده»⁽⁵²⁾ ، و «يتملك خصائص تميزه عن أدب الكبار»⁽⁵³⁾ ، وليس مبسطاً عن أدب الكبار⁽⁵⁴⁾ .

ويختلف بعد ذلك أصحاب هذه النظرة في المفرقات بين أدب الطفل وأدب الكبار ، فيذهب بعضهم إلى أنها في الأسلوب ، وطريقة التقديم ، فهي تكمن في الشكل ؛ «فالمضامين من حيث أصولها ومنطلقاتها وأهدافها تستوي عند الكبار والصغار معاً ، ولكن الوسيلة تختلف اختلافاً يمس الأسلوب واللغة والمادة التي يقدم فيها»⁽⁵⁵⁾ ، «وأي مضمون أدبي مهما كان له من الأصالة والقوة ، لا بد أن يقدم للطفل في أسلوب رشيق ممتع وجمل قصيرة يستطيع أن

يستوعبها»⁽⁵⁶⁾ ، والكاتب يمكنه «أن يعالج شتى الهموم أو الاهتمامات التي تشغل بال الكبار أيضاً ، ولكن مع مراعاة قدرة الطفل على الاستيعاب»⁽⁵⁷⁾ ، و«ما يكتب للكبار يمكن أن يكتب للصغار ، والخلاف ينحصر في اللغة»⁽⁵⁸⁾ . ولعل هذا ما جعل معظم دارسي هذا الأدب ينصون على أن السهولة ، والبساطة ، والوضوح من أخص خصائص هذا الأدب ، وسماته ، ويجعلونها مطلباً فيما يقدم للأطفال⁽⁵⁹⁾ .

بينما يذهب آخرون إلى أن المضمون من أهم عناصر أدب الطفل «لأنه المحور الذي تنطلق منه توجهاتنا لتمهيد الطريق الصحيح أمام الأجيال الناشئة»⁽⁶⁰⁾ ، وإلى أنه هو العنصر المميز له : «لا يختلف شعر الأطفال عن شعر الكبار إلا في المضمون والمحتوى»⁽⁶¹⁾ . ويحددون معايير خاصة للمضمون تدور حول مراعاة سن الطفل ، ومراعاة الأهداف ، وسلامته من كل شائبة ، أو كما يجملها (رشدي طعيمة) : «بساطة الفكرة . . . وأن تكون ذات مغزى أو هدف تربوي»⁽⁶²⁾ .

ولعل في الإشارة المتكررة إلى البعد التربوي ، والتعليمي في أدب الأطفال ومضمونه ، ما يؤكد هذا الملمح من الفارق بين أدب الأطفال ، وأدب الكبار ، ف«مضمون كتب الأطفال مضمون تعليمي»⁽⁶³⁾ ، و«القصة الموجهة للطفل ليست هدفاً في حد ذاتها ، بل هي وسيلة فعالة لتحقيق الأهداف التربوية»⁽⁶⁴⁾ .

ويذهب بعض الدارسين إلى الجمع بين الشكل والمضمون ، ويضيف إليها الأهداف في ذكر العناصر الفارقة بين الأدبين ، يقول (إسماعيل الملحم) : «أدب الأطفال لا يتميز عن أدب الكبار باللغة والأسلوب فحسب . لكن من حيث المضمون وأيضاً فإن له أهدافه الخاصة به ؛ لأن الوظيفة التربوية يجب أن تتبوأ على الأهداف الأخرى»⁽⁶⁵⁾ ويقول (أحمد علي كنعان) : «وأدب الأطفال لا يختلف عن أدب الكبار في جوهره وأداته ، ولكنه يختلف عنه من حيث الموضوع الذي يتناوله ، والفكرة التي يعالجها ، ومستوى الأسلوب»⁽⁶⁶⁾ .

وتأتي بعد ذلك فروق أخرى لا تظهر في الكتب المعنية بهذا الأدب مثلما تظهر الفروق السابقة ، وإن كانت تتصل بها ، حيث إنها كانت سببا فيها ، أو مكملة لها ، فهو أدب موجه بخلاف أدب الكبار⁽⁶⁷⁾ ، وهو الأدب المقدم للأطفال عن قصد⁽⁶⁸⁾ .

4 - فلسفة أدب الطفل وغاياته

1 - الدعوة إلى الاهتمام بالطفل ، وتعليمه ، وتربيته .

2 - اعتبار مرحلة الطفولة مرحلة من عمر الإنسان مستقلة عن التي بعدها .

3 - إعطاء الطفل فرصة تكوين ذاته بعيداً عن سيطرة الكبار .

وإلى جوار هذه الأسس ظهرت مقولات أخرى تكشف الاهتمام بالطفل ، والسعي لتعليمه ، وتربيته من مثل : (الطفل أبو الرجل) ، أو أن الأطفال هم رجال الغد ، ولا بد لأي أمة تهتم بمستقبلها أن تهتم بأطفالها ، وبين هذه وتلك انقسم الباحثون في التعامل مع مرحلة الطفولة قسمين⁽⁷³⁾ :

1 - نظرة ترى أن «مرحلة الطفولة مرحلة مستقلة بذاتها . . قمينة بأن يحيها صاحبها ويعيشها كما هي دون كبت أو ضغط أو إكراه»⁽⁷⁴⁾ .

2 - النظرة الثانية ، وترى أن مرحلة الطفولة تؤسس ما بعدها من مراحل ، ولذا ينبغي الاستفادة منها في بناء شخصيته المستقبلية ، من خلال إطلاعه على ما يدور في عصره من مشكلات ، وإشراكه فيها ، لئلا يفاجأ بصعوبتها فيما بعد⁽⁷⁵⁾ .

ويكاد يتفق مع أصحاب النظرة الأخيرة ، ولو بشكل غير صريح أصحاب فكرة الأدب الموجه⁽⁷⁶⁾ ، الذين يرون أن لأدب الطفل غاية محددة ، وهدفاً معلوماً لا بد أن يسير في تحقيقه ، وأن اتخاذ الأدب هو عن طريق حب الأطفال لهذه الوسيلة ، ولأنها تضم المتعة والتسلية إلى التعليم . على أن أصحاب النظرة الأولى لم يلتزموا بنظرتهم ، ف (هدى قناوي) تعقد فصلاً خاصاً لأهداف أدب الطفل التي يغلب عليها التربية والتعليم . و(إسماعيل الملحم) يتحدث عن الثقافة الوظيفية ، التي يأتي أدب الطفل جزءاً منها ، وعن الفرق بين الأدب في مجتمع ينخرط الطفل فيه في وقت مبكر في الحياة ، ومجتمع يتيح للطفل فرصاً في أن يعيشوا طفولتهم بكل مالها من مجالات ويشبعوا حاجاتهم⁽⁷⁷⁾

وهنا نتساءل عن علاقة هذه النظرية التربوية الموجهة بالأصول التي دفعت بأدب الطفل إلى الظهور . يتجاهل بعض الدارسين أصل العلاقة ، على حين يحاول آخرون أن يوطروا علاقة النظرة الأخيرة بالأصول الأولى ، فينصون على أن فلسفة أدب الطفل «تستمد مقوماتها من فلسفة المجتمع ، ومن عاداته وتقاليده ، كما تنبثق . . . من أسس التربية الحديثة التي تعنى بتربية الطفل من جميع الجوانب»⁽⁷⁸⁾ ، ومفهوم هذا القول أنه إذا كانت فلسفة الأدب تنبثق من فلسفة المجتمع ، وبما أنه لكل مجتمع فلسفته فلا بأس من اختلاف الفلسفة إذاً .

ولا نجد شيئاً كثيراً يضاف إلى ما سبق عند البحث عن فلسفة أدب الطفل العربي ، لكننا يمكن أن نجد ملامحها من خلال الحديث عن أهداف هذا الأدب ، وغاياته ، وأوصافه ، أو من خلال ما يمثله .

يكاد يتفق دارسو هذا الأدب على أن أهدافه تربوية تعليمية ، ثم ترفيهية . ونجد في كتاباتهم عدداً من الأهداف في هذا السبيل ، ف(علي الحديدي) ينص

على «أن لا تكون غاية (أدب الطفل) هي إذكاء الخيال عند الصغار فقط ، ولكنها تتعداه إلى تزويدهم بالمعلومات العلمية ، والنظم السياسية ، والثقافية ، والاجتماعية ، والعواطف الدينية والوطنية»⁽⁷⁹⁾ . وتؤكد (سمر روجي الفيصل) على أن قصة الطفل لا تخرج «عن الحيز التربوي مهما تكن مكانتها عالية في سلم الفن ؛ إذ إن المتعة والترفيه ضروريان للطفل ، ولكنهما وسيلة القصة لأداء وظيفتها التربوية»⁽⁸⁰⁾ . ويرى (أحمد التويجري) «أن من المسلم به أن أهم أهداف ووظائف شعر الأطفال هي الوظائف التربوية والتعليمية»⁽⁸¹⁾ ، على حين تفرد (هدى قناوي) فصلاً لأهداف أدب الطفل يأتي معظمها ثقافياً ونمائياً ونفسياً⁽⁸²⁾ ، ويضع (محمد حسن بريغش) الأهداف في صلب عنوان أحد كتبه ، وتأتي على النحو التالي :

- 1 - الأهداف الاعتقادية .
- 2 - الأهداف التربوية .
- 3 - الأهداف التعليمية .
- 4 - الهدف الجمالي⁽⁸³⁾ .

ومن هنا فإن الغاية التي يطمح إليها أدب الطفل ، هي تحقيق هذه الأهداف في «بناء شخصية الطفل والنهوض بها وإدماجها في الحياة الاجتماعية»⁽⁸⁴⁾ ، ولا يمكن أن يكون الطفل شخصاً إلا عند «إكسابه لغة وأفكاراً وأهدافاً وقيماً ، فالشخص هو من يشارك الآخرين في بعض خصائصهم الاجتماعية»⁽⁸⁵⁾ .

وتحقيق هذه الأهداف يتمثل بتحويل الطفل إلى شخص نمطي ، أو (تنميط الطفل) كما يقول (مصطفى حجازي) : «على الصعيد الثقافي الذي يعنينا هنا يريد المجتمع من الطفل أن يصبح عضواً كامل الانتماء ، يتمثل المعايير ويتبنى التوجهات الإيديولوجية الرسمية والضمنية ، ويكون عضواً فاعلاً يعزز وحدة الجماعة الثقافية في ممارساته السلوكية وفي قيامه بأدواره ضمن المؤسسات . يتوسل المجتمع من أجل ذلك عملية التنميط الثقافي كي يصل إلى

إنتاج الشخصية المنوالية»⁽⁸⁶⁾ .

ومن خلال الوقوف على غايات أدب الطفل ، وبالإحالة إلى فلسفة أدب الطفل السابقة ، تكتمل صورة أدب الطفل العربي ، وتحدد منزلته بين ما ينتج من كتابة ، فهو إما «أداة تربوية يناط بها تحقيق العديد من الأهداف»⁽⁸⁷⁾ ، أو من «وسائل التثقيف»⁽⁸⁸⁾ ، أو هما معاً ؛ فهو «ليس مجرد وسيلة تثقيفية بحتة فحسب ، بل وسيلة تربوية تدفع الطفل إلى حب الكتابة والقراءة»⁽⁸⁹⁾ ، وهو «أدب تعليمي أكثر من أي أدب في أي وقت مضى»⁽⁹⁰⁾ .

5 - الخيال

تعد قضية الخيال في الكتابة الموجهة للطفل من أهم القضايا التي تناولها الدارسون ؛ وذلك لاعتماد هذا الأدب على فنون الحكاية في المقام الأول ، ولانطلاقه من الخرافات الشعبية ، أو القصص التي تعتمد على استنطاق الحيوان ، مما لا يمكن أن يكون ذا بعد واقعي . وجاء تناول هؤلاء الدارسين مسألة الخيال من زاويتين :

1 - الأولى تؤكد على أهمية الخيال في الكتابة الموجهة للأطفال ؛ سواء باعتمادها على الخيال في تكوينها ، أو لتنمية ملكة الخيال لدى الطفل ، تلك القدرة التي تمثل لدى الطفل «وسيلة من وسائل التعرف على المحيط والبيئة من خلال النص المقدم أو المقروء»⁽⁹¹⁾ ، كما تمثل «حالة تعويض عاطفي لدى الطفل يتجاوز محتويات النص الأدبي المكتوبة بما يضيفه على الفكرة التي يقرؤها أو يسمعها»⁽⁹²⁾ ، وهو أيضاً وسيلة أساسية في نقل المعلومات والأفكار والأحاسيس والقيم التي يقدمها الكاتب للطفل من خلال النص»⁽⁹³⁾ .

2 - تقوم الزاوية الأخرى على محاولة التنظير للخيال في الكتابة الموجهة للطفل ، ابتداء بتعريف الخيال بأنه «الفعالية العقلية التي تمكن الإنسان طفلاً أو راشداً من صياغة تصور عن واقع مغيب ، أو واقع مفترض ، يحقق به

ميلا ، أو ينفس به عن رغبة ، أو يستكمل به صورة لم تستوف أبعادها وملاحمها في النص»⁽⁹⁴⁾ .

كما تناول الدارسون أنواع الخيال التي تتعدد باختلاف الزاوية التي ينظر إليها من خلاله ؛ فهناك الخيال العلمي ، والخيال الأدبي ، والخيال الهدام أو الخاطئ في مقابل الخيال البناء ، والخيال التقليدي في مقابل الخيال التقني⁽⁹⁵⁾ ، والخيال المعافى في مقابل الخيال المريض⁽⁹⁶⁾ إضافة إلى الإيهامي ، والخيال الحر⁽⁹⁷⁾ ، وعلاقة الخيال باختلاف الأطفال ، واختلاف العمر ، ومظاهر تخيل الطفل⁽⁹⁸⁾ .

وبناء على هذه الأنواع المتعددة لم يجز الدارسون الخيال بالإطلاق ، وسعوا إلى تقنيته من خلال معايير وضوابط . يذكر (أحمد نجيب)⁽⁹⁹⁾ منها :

- 1 - الخيال في أدب الأطفال ضروري . وله دوره الحيوي .
- 2 - يجب أن تنقى كتب الأطفال من الخيالات الخيفة المفزعة .
- 3 - يجب ألا يؤدي المزج بين الخيال والحقيقة في قصص الأطفال إلى حدوث نوع من البلبلة أو اضطراب المفاهيم ، أو اختلاط الحقيقة بالمجاز .
- 4 - الخيال العلمي الذي يستند إلى العلم وحقائقه مقبول ، لكن العلم الخيالي الذي يستند إلى الأوهام غير مقبول ، لأنه ليس علماً على الإطلاق .
- 5 - الفصيل عندما يثور خلاف في هذا المجال هو الانطباع الذي سيخرج به الطفل من هذا العمل الأدبي الذي ثار حوله الخلاف .

ويضيف (نجيب الكيلاني) إلى هذه المعايير معايير أخرى هي :

- 1 - «مراعاة نفسية الطفل ، والمؤثرات التي تفعل فعلها فيها . والنتائج المترتبة عن قصص الرعب والخوف والمصادفات المثيرة التي لا ترتبط بمنطق .
- 2 - ربط الخيال بهدف عال يثري خبرة الطفل وثقافته ، ويوسع آفاقه ، ويسهم في إنماء قدراته الإبداعية .

3 - أن يغرس الخيال نوعاً من العلاقة بين خبرات القصة والخبرات الإنسانية العامة .

4 - ارتباط الخيال بما هو صحيح في سنن الكون ، وبما هو ممكن أو جائز نسبي .

5 - يدخل في نطاق الخيال ما يشبه المعجزة والكرامة في إطار الاشتراطات المعروفة .

6 - يمكن التعرض للسحر بناء على ما ورد في القرآن الكريم ، وعلى أساس التفسير الديني الصحيح له .

7 - ليس من الضروري أن نقدم القصص الخيالي دائماً للطفل كيما نثري خياله ، ولكن القصص الواقعي نفسه يمكن أن يؤدي الوظيفة نفسها إذا ما صيغ باقتدار .

8 - جرعات القصص الخيالي يجب أن تتناقص مع نمو الطفل العقلي وازدياد خبراته ، «فكلما ازدادت سنوات عمر الطفل الطبيعي كلما مال نحو القصص الذي يرتبط بالبيئة والواقع»⁽¹⁰⁰⁾ .

ومن هنا ، وبناء على هذه المعايير السابقة ، يمكن وصف الخيال في أدب الأطفال بأنه محدد الوظيفة ، والرسالة ، ومن هنا جاء موقف (أحمد نجيب) من القصص الخرافية الشعبية الذي لا يرى الرفض المطلق لكل قصص الجن والعفاريت والجنيات والحوريات ، ولا يرى محلاً للتحمس المطلق لكل هذه الألوان⁽¹⁰¹⁾ .

ويرى بعض الدارسين البعد عن الخيال أو المجاز اللغوي ، والاستعارات وذلك لما تسببه هذه السمة من غموض ، وعدم مباشرة في أدب الأطفال ، وهو ما يوصلنا إلى الحديث عن مسألة (الفهم) في أدب الأطفال ؛ فأكثر الدارسين يتفقون على أن الفهم ، ووضوح الدلالة شيء لازم ، وفي هذه يقول (عبد الفتاح أبو معال) : «ما يسمى في شعر الكبار بالرمزية والإيغال في استعمال المجازات والكنايات والمحسنات البديعية ، يجب أن تكون قليلة وغير عميقة في شعر الأطفال ، ومحدودة فيما يتعلق بخبرات الصغار»⁽¹⁰²⁾ .

ويخالف آخرون في هذه النظرة إلى المجاز ، فيرون أن منه ، ومن الاستعارة ما «يستوعبها الطفل ، وتصبح جزءاً من لغته»⁽¹⁰³⁾ ، وأن الطفل «يستطيع أن يوازن بين تعبير وآخر مرادف له ، وبين صورة خيالية وتعبير حقيقي»⁽¹⁰⁴⁾ .

6 - جماليات أدب الطفل

مما سبق قوله عن سمات الأدب الموجه للطفل ، والمفرقات بينه وبين الأدب العام ، ندرك أن جماليات هذا الأدب تتخذ اتجاهين :

1 - جماليات تتفق فيها مع الأدب العام ؛ وهي التي تمثل عناصر الفنون الأدبية ، كالإيقاع في الشعر ، والحبكة ، والشخصية ، والحدث في القصة ، والمسرحية ، ومن هنا جاء قول بعض الدارسين : «وحقيقة يجب ألا تغيب عن الدارسين لهذا اللون من الشعر ، ألا وهي أن شعر الأطفال جزء من شعر الكبار ، لا يختلف معه إلا من حيث الأفكار والمضمون»⁽¹⁰⁵⁾ ، وقول (فاضل الكعبي) : «ومع أن خصائص القصة الموجهة للأطفال تختلف عن خصائص القصة المكتوبة للكبار ، إلا أنها تشترك معها في بعض العناصر مثل الحبكة والزمان والمكان والحدث ، والشخصية»⁽¹⁰⁶⁾ ، وقول (القديري) متحدثاً عن الفنون الموجهة للأطفال : «وهذه الفنون لا تختلف عن الفنون الأدبية العامة للكبار سواء أكانت قصة أو مسرحية أو شعراً أو سيرة ، ولكنها تتطلب بعض التغيير والتحوير لتلائم مستوى المتلقين من الأطفال وتلائم مستواهم الذهني والنفسي»⁽¹⁰⁷⁾ .

وهذه جماليات عامة لا تعد من جماليات أدب الأطفال ولا تميزه عن غيره .

2 - جماليات خاصة بهذا الأدب ، وهي جزء من تكوينه ، لا يستقل هذا الأدب إلا بها ، ومن هنا نشأت خصوصيتها به ، وهي نوعان : يدخل جزء منها في المفرقات بين الأدب الموجه للأطفال ، والأدب العام ، وتمثل في مقتطفات السابقة التي تنص على وضوح الفكرة ، وأنماط محددة من الأساليب . أما النوع الآخر فهي خاصة في هذا النوع من النصوص لا

تتصل بغيره من الآداب ، وذلك لأنها خارجة عنه ؛ ليست جزءاً منه ، أو من أدواته ، يتصل بعضها بأسباب إنشائه ، وأهداف هذا الأدب ، ومغزاه ، وجلها تربوية تعليمية . ويتصل البعض الآخر بطريقة تقديم هذه النصوص ، أو ما يسميه دارسو هذا اللون من الأدب بالإخراج الفني لكتب الطفل .

يقول (رشدي طعيمة) في معرض حديثه عن الفرق بين الشعر الموجه للأطفال والشعر العام : «وأن تكون هذه الفكرة ذات مغزى أو هدف تربوي»⁽¹⁰⁸⁾ ، ويعد (أحمد مصلح) المستوى الجمالي العام أحد المستويات التي لا بد من مراعاتها في العمل الجيد الموجه للأطفال ، ويعرفه بأنه : «تعدى حدود الإبداع بالكلمة إلى الإخراج الجيد حرفاً وورقاً وطباعة وتجليداً ورسومات وألواناً وصوراً»⁽¹⁰⁹⁾ .

التلخيص والتحليل

ومن خلال كل ما سبق نخلص إلى النقاط التالية :

- 1 - أن هذا الأدب امتداد لأدب شعبي هامشي ، كان موجوداً في مرحلة من المراحل غير مدروس ، وتأطير له ، أو هو امتداد لأدب الكبار .
- 2 - أن ما يسمى أدب الطفل ، هو مجموعة نصوص ذات سمات مشتركة ، تدور حول وضوح الدلالة ، وسهولة الفكرة .
- 3 - قام هذا الأدب على مبدأ العناية بالأطفال ، وتحريرهم من اعتبارهم «رجالاً صغاراً» ، ومن محاولة الكبار صنعهم على منوالهم .
- 4 - يهدف هذا الأدب إلى بناء شخصية ناجحة من خلال حشد عدد من القيم ، والمعلومات ، والأفكار في صورة واضحة محببة للأطفال .
- 5 - لا يعد أدب الطفل تبسيطاً لأدب الكبار ، وإعادة صياغة له .
- 6 - يمثل فهم النصوص لدى المتلقي ، ومراعاة مراحل نمو الطفل من أهم الركائز التي تقوم عليها نظرية أدب الطفل .

7 - جماليات هذا اللون من الأدب ، تنحصر في جماليات الأدب العام ، أو في وضوح الدلالة ، وسهولة اللغة ، وضرورة المغزى التربوي فيه ، ثم بالاهتمام بالإخراج الفني للكتاب .

ومن خلال هذا العرض والتلخيص نجد أن أدب الطفل يقوم على عدد من المفاهيم التي تمثل صلب نظريته ، في حين تأتي القضايا الأخرى تنمة لهذه المفاهيم ، وإيضاحاً لها ، ويمكن أن نعرض المفاهيم في أربع زوايا :

1 - علة التكوين

يرتبط الكلام الذي يقال عن أدب الطفل بأهدافه ، بل إن العلة في تكوين هذه النصوص ، والدراسات حولها ، هو الغاية التي يراد أن تتحقق من خلالها ، ولأنها أهداف نمائية ، تربوية ، توصيلية ، فقد انعكست على طبيعة هذا الأدب ، وأثرت فيه ، ولأجل أن يحقق هذا الأدب أهدافه ، صار لازماً أن يكون مفهوماً لدى المتلقي ، قريب المأخذ منه ، وبدلاً من أن يكون هذا الشرط صفة حسنة ، صارت أمراً لازماً ، هي وكل ما يسهم في تحقيق هذه السمة ، وهو ما حولها إلى لون من خواص هذا الأدب وجمالياته .

وإذا كان هذا الأمر يبدو للوهلة الأولى متسقاً مع النظرية بوجه عام ، ومع الأصول الأساسية لكل خطاب معرفي ، فإن التأمل في علاقة الفهم بالأدب ، وفنيته أيضاً يكشف نوعاً من الخلل في خصائص الأدب في النظرة التي نشأ عنها أدب الطفل ، أدى إليه الربط اللازم بين النصوص وسبب تكوينها .

2 - فهم النصوص

تعد قضية (فهم النصوص) من أهم المفاهيم التي اعتمدت عليها نظرية أدب الطفل ، ويستند إليها دارسوه ، فمن الأسباب الداعية لإنشاء أدب خاص للأطفال ، هو عدم مناسبة الأدب العام للأطفال ، وعدم إمكانية فهمه ، ووضوحه ، وهو لا يعبر عن مشاكلهم ، ومن هنا فهم يطالبون كتاب الأدب الموجه للأطفال بأن يكون أدبهم مفهوماً لدى المتلقي المفترض أي الطفل ، ويوازنون بين أدب الطفل ومراحل النمو التي يمر بها⁽¹¹⁰⁾ .

ومن هنا جاء تأكيد الدارسين على أهمية الوضوح في الأدب الموجه للطفل ؛ فيذكر (هادي الهيتي) أن أبرز خصائص أدب الأطفال هي «وضوحه ، وقوته وجماله ، ويتمثل وضوح الأسلوب وبساطته في وضوح الكلمات ، ووضوح التراكيب اللغوية ، وترابطها ، ووضوح الأفكار . . . وكل غموض في هذه الجوانب يشوه المادة الأدبية وقد يفسدها»⁽¹¹¹⁾ . والوضوح يتم عن طريق «الاقترصاد الذي يتمثل في تقديم الأفكار بصيغ أدبية لا ترهق الطفل ولا تكلفه جهوداً كبيرة ، وعن طريق استخدام كلمات وتعابير واضحة لا تحتمل أكثر من معنى واحد»⁽¹¹²⁾ ، على حين تنص (هدى قناوي) على أن اشتراط قرب المعنى ، ووضوح الألفاظ ، وسهولة التراكيب لأجل أن «يسهل عليه إدراك الأفكار ، وفهمها»⁽¹¹³⁾ .

وحين نفصل (الفهم) عن الأدب أو المادة المنتجة ، نجد أن (الفهم) مسألة معقدة ، لا يمكن أن ترتبط برابط محدد ؛ فهي لا تخضع للفكرة المطروحة وحدها ، ولا إلى الطريقة التي قدمت بها الفكرة ، ولا إلى المتلقي ، ولكنها مزيج متعدد من هذه كلها ، إضافة إلى علاقة المتلقي بالفكرة الموضوعية ، وظروف المتلقي .

ومن هنا تباينت النظرة إليه ، ومحاولة تفسيره ، ف (شلاير ماسر Schleiermacher) يرى «أن عملية الفهم تبدأ بضرب من الإلهام الوقتي والافتراضي المتعلق بالكل»⁽¹¹⁴⁾ ، على حين يرى (هايدجر M. Heidegger) أنه «كلما فسر شيء على أنه شيء ، فإن التفسير سوف يؤسس بصفة جوهرية على الامتلاك السابق ، وعلى التنبه السابق ، وعلى التصور السابق ، ولن يكون التفسير قط فهماً خالياً من الافتراضات المسبقة لشيء معروض علينا»⁽¹¹⁵⁾ .

وبما أن التفسير الذي هو صورة من صور الفهم في هذه النظرة نوع من الربط بين شيء جديد ، وشيء قديم ، وبما أن الطفل قليل الخبرة ، فإن الحديث عن فهم الطفل لشيء ما بهذه الصورة يكون نوعاً من الخيال ، وهو ما ينقل الحديث من فهم النص ، إلى الحديث عن إمكانية فهمه .

فإذا أضفنا إلى ذلك أن الأدب في طبيعة تكوينه حمال أوجه ، وهو مجال لتعدد القراءات ، واختلاف التفاسير فإن هذا يجعل ربط النص الأدبي بدلالة واحدة أمراً في غاية الصعوبة ، وسيقلل من أثر الفهم ، والوضوح في تقويم النص ، وصلاحيته بالدراسة ، وبخاصة إذا أضفنا إلى ذلك أن فهم النص ، أو إدراك المعنى الظاهر من النص/ اللغوي/ الحرفي ليس هو الهدف الوحيد من النص الأدبي ، ولا هو القيمة الوحيدة ، ولا هو المؤثر أو الرسالة الوحيدة في النص ؛ فمن المعلوم أن النص الأدبي له مستويات متعددة ، وتأثيرات مختلفة ، يأتي المعنى الحرفي أيسر هذه المستويات ، ويبقى بعد ذلك ، التأثير بالعواطف ، والموسيقا ، وهو ما يعني أن النص الأدبي يتجاوز المعنى الظاهر ، والتأثير على وعي الإنسان ، إلى لا وعي الإنسان ، وذاكرته الجماعية ، وهو ما يؤكد عدم أهمية الفهم الظاهر للنص الآتي .

ويؤكد هذا اعتبار الرمز واحداً من الأدوات التي يستخدمها الأدباء للإفصاح عما في نفوسهم ، وإحدى الطرق المطروحة لتفسير نص مستعص على الفهم ، وليس الرمز ما ينسب للمذهب الرمزي وحده⁽¹¹⁶⁾ ، فقصاص الحيوانات كثيراً ما تفسر أنها رموز لمسائل كبيرة ، وقد فسرت حكايات قليلة ودمنة على هذا النحو . وهو ما يعني أن تحديد مسألة الفهم أمر صعب ، نظراً لاختلاف حالة المتلقي المفترض ، وإمكانياته ، وهو ما يعني مرة أخرى عدم ضرورة الاستجابة لمسألة الفهم لهذا الحد .

وبناء على هذا التحديد لحجم الفهم ، وما ينبني عليه من وضوح في تكوين النص الأدبي يتبين أن عدم إمكانية فهم الناشئة لبعض النصوص الأدبية ليست كافية لإنشاء أدب خاص بهم ، يتسم بالوضوح والبساطة ، وليست عيباً مانعاً من قراءة الأدب العام والاطلاع عليه ، ومحاولة تذوقه ، والتدرج في معارجه . ولعل هذا الأمر هو ما دفع بعض دارسي هذا الأدب إلى التقليل من ضرورة فهم النصوص ، وإدراك معاني مفرداتها قبل حفظها⁽¹¹⁷⁾ ، أو الدعوة إلى عدم الإصرار على مسألة الفهم بوصفها مطلباً ضرورياً للنص الذي سيطلعه الناشئة ، وجعل

هذه المسألة خاصة بالطفل وحده ، هو الذي يحددها . كما يقول (عبد الرزاق جعفر) : إن «فهم الطفل لنص من النصوص أمر خاص به ، فكل طفل يفهم النص بطريقته»⁽¹¹⁸⁾ .

3 - فنية النص

أول ما نلاحظه على تعريفات النصوص الموجهة للأطفال أنها تصفها بأنها (فنية) ، ثم تتبعها بصفات أخرى هذه الصفات التي تلي هذا الوصف ؛ إما أنها من طبيعة الأدب ووظيفته ، وهنا لا ينبغي النص عليها ، ولا تصلح لأن تكون مميزة لهذا الجنس عن غيره ؛ لتوافرها في غيره من الأجناس ، وإما أنها من غير طبيعة الأدب المعتادة ، ومن هنا تكون معارضة لطبيعته ، وتصبح أدوات مميزة لهذه النصوص عن الإطار العام التي تحاول أن تنتسب إليه (الأدب) لتدخله في حقل معرفي آخر ، يكون ظهوره في هذه النصوص أكثر ، والغرض منه أولى في سلم أهداف هذه النصوص ، ومقاصد منشئها ، وهو التعليم والتربية . وفي إطار نظرية الأدب نحن محكومون بقواعد ومعايير محددة ، لا نستطيع تجاوزها أو التغاضي عنها لمعطيات اجتماعية ، أو تربوية ، ومن هنا فما يخضع لهذه المعطيات يدخل في إطارها ، ولا يدخل في إطار الأدب .

وهذه الصفات التي توصف بها (فنية النص) لا تتجاوز كونها صفات عامة مثل : (الجمال ، المتعة) ، أو أنه ينطلق من سمات أدب الكبار ولا يختلف إلا بسمات الوضوح ، والهدف ، وهي عمومية في المفهوم ، تؤدي إلى ضبابية التصور في الحديث عن جماليات هذا النوع من النصوص ، وسماته توشي بعدم وجود رصيد نصي لهذه التعريفات ؛ لاستحالة جمعها في نص واحد ، وهو ما يدعو إلى السؤال عن مصدر هذا الإرث الكبير في التنظير ، والأساس الذي يعتمد عليه ، ويدفع إلى القول بأنها لون من التخييلات العامة ، والتصورات الذهنية .

إن القول بأسبقية النص للنقد⁽¹¹⁹⁾ يقلل من قيمة الجهد التنظيري الكبير في صنع نظرية ليس لها رصيد نصي واقعي ، ويدفع إلى النظر في المادة المنتجة المكونة لهذا النوع من الأدب ، ومدى إمكانية ممارسة النقد عليها ، وإنشاء نظرية أدبية عليها .

إن الدراسات التي تتناول النصوص الموجهة للأطفال تحفل بنعوت تقلل من مستوى هذه النصوص الفني ؛ فأدب الأطفال في بعضها «قد وقع في فخ التجارة ، والتجار ، والأعمال التجارية .» وقد [أصاب دور نشر عربية بالتعاون مع كتبة أبعد ما يكونون عن الموهبة والحس الأخلاقي بالمسؤولية أرباحاً طائلة من جراء فتح دكاكين خاصة بأدب الأطفال أنتجت كمّاً من الكتب رديئة الصنع أدبياً وفنياً] (120) .

وإلى جانب هذا الحكم العام نجد آراء أخرى أكثر تفصيلاً في الحكم على النصوص المنتجة للطفل ، فبعض الدارسين يعدون (أحمد شوقي) ، و(الهرّاوي) ، و(كامل الكيلاني) البداية الحقيقية لأدب الأطفال ، في حين نرى آخرين لا يعدون شعر هؤلاء قد تجاوز «ما يسمى بـ(الشعر التعليمي)» (121) . و(إسماعيل الملاحم) ينقل عن (سليمان العيسى) أنه لا يضحى بلغة الشعر وفنه ، ثم يورد نصوصاً يستشهد بها على ذلك (122) ، مع أنها نصوص ضعيفة ، وهو الأمر الذي يكشف صعوبة الاعتماد على هذه النصوص في بناء نظرية لأدب الطفل ، وفي تصور مدى التطبيق العملي الذي يمكن أن تحققه هذه الآراء النظرية التي تبثها الدراسات النقدية المهمة فيما يسمى بـ(أدب الطفل) .

وكلمة (فني) غير كافية في توضيح مستوى النص الأدبي وملامحه ، أو لإدخاله في حيز الأدب ، وبخاصة أن أدبية النص التي تجعل من العمل عملاً أدبياً «تباين من ناقد لآخر ومن مرحلة لأخرى» (123) ، وهذه الأدبية تعتمد في أساسها إلى الحكم التقييمي النهائي على النص ، وهي مسألة لا يمكن الركون إليها ؛ لأنه في نظر (فراي N. Frye) «خاضع للتحريف بسبب الأحكام المسبقة الذاتية ، والصيغ المتبدلة للذوق الأدبي ، وتبعاً لذلك ، فهو خدعة أوسذاجة» (124) ، ومن هنا فإن وصف نص ما بأنه فني لا تجعله وصفاً مميزاً ما دامت هذه الفنية غير مستقرة ، وتختلف باختلاف الزمن ، والمكان ، والنظرية الأدبية ، والزاوية التي ينظر إليه من خلالها .

ومن هنا فلا بد من السعي إلى تحديد المفهوم المحدد لفنية هذه النصوص

المقصودة ، والتي تبدو من خلال الموازنة بين هذه الكلمة ، وجماليات هذا اللون من النصوص التي سبق الحديث عنها ، وهو ما يعني أن هذه الفنية لا تعطي معنى خاصاً ، أو إضافياً على ما سبق ذكره في الجمليات ، ومن هنا يمكن القول بأن فنية النص المنصوص عليها تعني توافر تلك الجمليات في النصوص .

إن الحديث عن فنية هذا النوع من النصوص ، يقوم على جانبين : يتناول الجانب الأول البعد الفني في هذه النصوص المنتجة ، وإمكانية دخولها في عالم الأدب ، نظراً لبروز البعد لتعليمي التربوي فيها . بينما يتناول الجانب الآخر بروز العنصر الأجناسي⁽¹²⁵⁾ فيها المميز لها عن سائر الأجناس الأدبية ، والمسوغ جعلها أدباً مستقلاً .

و حين نعيد النظر في تلك الجمليات سنجد أنها تنقسم من خلال النظرة السابقة قسمين : قسم ينضوي تحت جماليات الأدب بوجه عام ، وهو توافر بعض عناصر الأدب الممثلة لكل جنس أدبي ؛ كالإيقاع في الشعر ، والحدث والشخصية في المسرحية والقصة . وقسم آخر ينفرد به هذا الأدب ، عن غيره ، ويعتد من السمات المميزة له عن غيره من أنواع الأدب ، وهو الوضوح ، والمباشرة ، وتحديد المغزى ، والمقصد الأيديولوجي منه ، بالإضافة إلى تقنية النشر والإخراج التي يجب أن تتوافر في الكتاب المعد سلفاً للأطفال .

هذه السمات العامة التي تمثل قواعد للأجناس الأدبية ، ويتساوى فيها مع عناصر الأدب العام ، قد تدخله في إطار الأدب الأكبر ، وهنا نتجاوز هذا السؤال عن الأدوات التي تدخله في الأدب العام إلى العناصر الأخرى الخاصة به ، والتي تعد عناصر مميزة له عن سائر الأجناس الأدبية الأخرى . هذه العناصر كما سبق القول تنقسم قسمين أحدهما من خارج النص الأدبي ، وهي التي تتعلق بالإخراج ، والنشر وهي مسائل - على الرغم من أهميتها في الكتابة الموجهة للأطفال - فإنها لا يمكن أن تعد جزءاً من الأدب ، أو مكملات النظرية الأدبية ، ومن هنا لا تعد في الإسهامات من العناصر المميزة له . القسم الآخر ، وهي وضوح الدلالة ، والمباشرة في الطرح ، وتحديد المغزى ، والمقصد الأيديولوجي

فهي ليست خاصة في الأدب الموجه للأطفال ، وإنما هي تشترك مع أنماط أخرى من أنواع الأدب العام ؛ ولذا يمكن موازنة هذه النوع من النصوص من هذه الزاوية بأدب الوعظ بأنواعه المختلفة الذي يتسم بالمباشرة ، والاعتماد على سمات لغوية محددة لإيصال رسالته ، وهو ما لم يمكنه من أن يصبح جنساً أدبياً مختلفاً ، على الرغم من أن الموازنة بين النمطين ليست كاملة العناصر ؛ فالتأثير الذي تحدثه النصوص الوعظية يختلف عن التأثير الذي تحدثه النصوص الموجهة للأطفال ، باعتبار أن تأثير النصوص الأولى هو تأثير لغوي إقناعي ، وهو من صميم عمل البلاغة في المفهوم الأرسطي⁽¹²⁶⁾ ، على حين أن تأثير النصوص الموجهة للأطفال لا يعتمد على التأثير اللغوي في المقام الأول ، وإنما يعتمد على مصاحبات اللغة (الكتاب ، والصورة) ، وهي مسائل غير لغوية لا تسهم في رفع مستوى فنية النص .

ومثل هذا الكلام يمكن أن يقال في موازنة جانب آخر من الصفات التي تميز الأدب الموجه للطفل ، وهو البعد التربوي والتعليمي ، والقصدية والتوجيه الإيديولوجي الذي يحمله ، فهو يتفق مع الأدب الماركسي الذي يعد الالتزام الإيديولوجي جزءاً مهماً في تكوينه ، ومع ذلك فإن هذه السمة لم تجعل الأدب المؤدلج نوعاً خاصاً ، ولا أصبحت الإيديولوجيا عنصراً أجناسياً مميزاً ، وهو ما ينطبق على هذه النصوص الموجهة للأطفال وينم عن جعلها جنساً محدداً .

وبعد هذا كله يأتي سؤال آخر عن أثر هذه السمات المعتمدة على الوضوح والتوجيه ، والحرص عليها في إضعاف جانب الأدب في هذه النصوص ، وإعلاء جانب التوجيه والمباشرة والتعليم ، التي لا تعد أهدافاً أساسية في النص الأدبي . بصورة أخرى ألا يمكن أن تؤدي هذه السمات والحرص عليها ، والمبالغة فيها إلى التقليل من العنصر الجمالي في هذه النصوص ، ومن ثم إخراجها من دائرة الأدب العام ، وإدخاله في حقل معرفي آخر ، هو حقل التربية والتعليم ، بناء على غلبة هذه العناصر على عناصر أخرى؟

قد لا يكون الجواب على هذا السؤال أمراً يسيراً ؛ لأنه سؤال عام يتطلب

الإجابة عليه الوقوف المفصل على كل حالة نصية على حدة ، وهو ما قد يؤدي إلى الحكم باستحالة الإجابة النهائية على هذا التساؤل ، لكننا من خلال النظر في الدراسات المهمة بهذا النوع من النصوص نجد الأحكام التي تنبئ عن عدم الرضا على هذا النوع من النصوص⁽¹²⁷⁾ ، تجيب على هذا السؤال بالإيجاب ، ف(أبو هيف) يقول : «ولا شك ، أن آلاف المواد الثقافية الطفلية العربية المنتجة منذ مطلع القرن العشرين هي أدخل في النزوع المدرسي التعليمي الذي يباشر الوعظ وترجيح النصائح الأخلاقية والقيمية»⁽¹²⁸⁾ ، وهو ما يؤكد القول باستحالة جمع هذه الصفات في نص أدبي واحد ، وإذا ما تجتمع هذه الصفات فيه ، فلن تستقل بمسمى خاص به .

4 - أصالة هذا الأدب

يشير عدد من المراجع التي تتناول الأدب الموجه للأطفال بالدراسة والتنظير إلى فكرة أن أدب الأطفال ليس تصغيراً لأدب الكبار ، ولا تبسيطاً له ، وإنما هو أدب مستقل له سماته وخصائصه⁽¹²⁹⁾ ، ويشير بعضهم في تعريفه إلى أنه «يبدعه الفنان خاصة للأطفال»⁽¹³⁰⁾ .

وفي مقابل ذلك نجد دارسين يرفضون «الشعر الذي يكتبه من يسمون بشعراء الأطفال إذا توقفت مواهبهم عند هذا الحد ، واقتصرت نظمهم على شعر الصغار . . . وفي رأيهم أنه يمكن اقتباس شعر تنطبق عليه الصفات هذه من شعر الكبار»⁽¹³¹⁾ ، وحين ننظر في السمات الفنية التي يتسم بها هذا الأدب ، والمواصفات التي يذكرها هؤلاء الكتاب عند إنشائه ، نجد أنها نصائح محددة تسهم في وضوح الكتابة ، وسهولة المادة⁽¹³²⁾ ويبقى السؤال : هل هناك فرق بين البساطة ، والتبسيط؟ وهل يكفي أن نقول : إن هذا الأدب ليس تبسيطاً عن أدب الكبار إذا كانت حقيقة ما نقوم به لا تتجاوز التبسيط؟

إن النماذج الموجودة لأدب الطفل في كثير منها تمثل تبسيطاً لأدب الكبار ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن المطلع على نماذج أدب الأطفال لا يرى فرقاً بين النماذج المبسطة ، والنماذج المكتوبة أصلاً للأطفال ، مما يوحي بعدم

الجدوى العملية من النص على أن أدب الأطفال ليس تبسيطاً ، وتكرار ذلك ، وبخاصة أن تبسيط نصوص الكبار ، وتحويلها لأدب الأطفال هو اتجاه كبير في الأدب العالمي⁽¹³³⁾ ، وله أنصاره ، ومنتجوه ، وهو ما يلغي قيمة هذه الملاحظة . وقد دلت التجربة على «أن الطفل ينجذب نحو الخلق الشعري الموجه للكبار أصلاً إذا كان سلساً . ولوحظ الأمر ذاته في كل ما يتبناه في الأدب الشامل»⁽¹³⁴⁾ .

الأدب والتربية

من خلال ما سبق عرضه في فلسفة الأدب الموجه للأطفال ظهر أن هذا الأدب يسعى لتقديم عدد من القيم والمعارف عن طريق الأدب ، أو يمكن القول بأنه محاولة لتوظيف الأدب في إطار التربية لإخراج جيل جديد يحمل المكونات الثقافية والاجتماعية المحددة من قبل صانعي هذا الأدب . هذا التوظيف يتم عن طريق الرغبة في إنتاج عدد من النصوص تحمل نمطاً من القيم والأخلاق ، ذات مواصفات لغوية وأسلوبية محددة لتأدية أدوار تربوية تثقيفية ، وهو ما يبدو في الأخير أنه استعمال جوانب الأدب في التربية ، وتطويع له ، أو محاولة استعمال الأدب لإيصال قيم ومفاهيم محددة سلفاً بالرغبة على السيطرة على الإشارات التي يبثها النص الأدبي .

وحين نتأمل المقولات العربية القديمة كالمنسوبة إلى (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه في قوله : «وروهم ما يجمل من الشعر»⁽¹³⁵⁾ ، وإلى (عائشة) رضي الله عنها : «روؤوا أولادكم الشعرَ تعذبُ ألسنتهم»⁽¹³⁶⁾ ، أو ما نسب إلى (عبد الملك بن مروان) لمؤدب ولده : «روهم الشعر يمجّدوا وينجدوا»⁽¹³⁷⁾ ، نجد أنهم يتخذون الأدب ، بما يحمله من قيم ، وما يحمله من طبيعة تكوينية غير مقدور على السيطرة على معانيها ، ولا مدرك ما يمكن أن تبثه للمتلقي ، نظراً لخصائصه التركيبية المتميزة ، وهو ما يعني أن القدماء كانوا يسعون إلى تربية أبنائهم بالأدب ، وهو ما يجعل الأدب بكل صفاته السابقة ، وبكل المعاني التي يحملها ، والقيم المختلفة أداة لتربية الأبناء ، وتنشئتهم ، وهو ما يعني إعطاء الأدب الفرصة لأجل أن يعتمل في نفوس الصغار وعقولهم ، بما فيه من قيم موضوعية

وشعورية بعيداً عن كل سيطرة ، وتوجيه ، ذلك أن النصوص الأدبية التي يقرأها الصغار هي عنها النصوص التي يقرأها الكبار ، وهذا يعني جعل الأدب ، بكل ملابساته وكل عوالمه ، حقلاً مستقلاً يتعرض له الأطفال ، في موازاة حقل التربية ، وليس جزءاً منه . ويعني ذلك إعطاء الأدب حقه في بناء الأطفال ، وأفكارهم ، بوصفه رافداً من روافد عدة لبناء الشخصية ، تأتي التربية جزءاً منه ، وليس حقلاً منها ، ومن هنا فإن إنشاء نصوص أدبية للأطفال خاصة بهم هو لون من تهميش الأدب وقيمته في صياغة عقول الصغار ، وتحويله إلى أداة تربية بخلاف الموقف القديم الذي يسعى لأن يجعل الأدب مصدراً من مصادر التربية .

النتائج

تناول الباحث فيما سبق قضية أدب الطفل بالعرض والتحليل وخلص إلى النتائج التالية :

- 1 - المفاهيم والأدوات التي ينهض عليها مصطلح (أدب الطفل) لا تسهم في تحديد هذا المصطلح تحديداً علمياً واضحاً .
- 2 - يشترك المنتج الموجه للأطفال مع غيره في الموصفات ، وهو ما يزيد من صعوبة تخصيصه بدراسات مستقلة ، وتخصيص مسمى محدد ينطبق عليه هذا الاسم .
- 3 - يقوم هذا الأدب في أساس تكوينه على مقولات لا تنتمي إلى الأدب وعالمه في أساسها ، ولا تحمل هموم النظرية الأدبية ، تؤدي إلى زحزحته خارج مفهوم الأدب العام ، وإدخاله في إطار حقل تخصصي آخر ، فضلاً عن أن تسهم في جعله أدباً مستقلاً له صفاته الخاصة .
- 4 - الموازنة بين المقولات التي تسعى لتحرير الطفل من الاستغلال ، وفتح المجال له لبناء شخصيته بعيداً عن عالم الكبار وسيطرته ، والأهداف التي يترسمها الأدب الموجه للأطفال تكشف أن هذا الأدب يخالف تلك

المقولات بمحاولته رسم خط واضح محدد لمستقبل الطفل هو من صنع الكبار أنفسهم ، مما يعيد فكرة سيطرة الكبار على عالم الصغار ، وهو ما تكشفه المقولة المشهورة : «المشكلة الكبرى التي تزعزع أسس أدب الطفل هي أننا نحن الكبار نكتبه ، إنه من وحي تخطيطنا وتنفيذنا»⁽¹³⁸⁾ .

5 - التناقض الواضح بين النقطة التي تمثل أهداف أدب الطفل ، وتعني توجيه أدب الطفل ليكون أداة (لتنميط) الطفل ، والتي تحذر من اعتبار الطفل رجلاً ، وتحمله ما لا يحتمل ، ومحاولة الآباء جعل أبنائهم مثلهم ، فإن جزءاً من تهيئة الطفل للمستقبل ، وإشراكه بالمشكلات التي يعيشها في عصره ، ومحاولة إعلامه عنها ، هي لون من التعامل معه باعتباره رجلاً صغيراً ، والسعي لتنميط الطفل هو وجه آخر لجعل الطفل على نمط محدد لا يختلف كثيراً عن آبائهم .

6 - الغايات ، والوسائل التي يسلكها الأدب الموجه للأطفال غايات تعليمية ، تربوية ، تعتمد على وسائل للإيصال والإفهام ، تكون الغايات التربوية فيها هي الأولى ، وتأتي الغايات الفنية ثانية ، مما يعني أن رسالتها الأولى هي التعليم والتهديب ، وهو عينه ما تقوم به المناهج التعليمية . إذا تأملنا ذلك أدركنا مقدار العلاقة بين أدب الأطفال والمدرسة التي تشير إليها (فادية حطيط) بقولها : «يسعى أدب الأطفال إلى الكثير مما تسعى إليه المدرسة ، وإن كانا لا يوليان الأهمية ذاتها للأهداف ذاتها ، فالهدف الترفيهي والهدف الفني يأتيان في مقدمة أولويات أدب الأطفال بينما يأتي الهدف الثقافي والنمائي في مقدمة أولويات المدرسة»⁽¹³⁹⁾ . فإذا أضفنا إلى هذا ما سبق أن أشرنا إليه في عرض أهداف أدب الطفل من أن الأهداف التربوية والتعليمية هي الأولى ، على خلاف ما تراه الكاتبة ، أصبحت دائرة الخلاف بين المدرسة وأدب الطفل أكثر ضيقاً مما تظن .

7 - القيم التعليمية والغايات التربوية تتجلى في الوضع القائم لأدب الطفل ، والنظرية المقدمة له بحيث تغطي على كل غاية وقيمة ، وهو ما يعني أن

هذا المنتج ينزاح من أن يكون داخلاً في حقل الأدب ، إلى أن يكون داخلاً في إطار التربية والتعليم ومناهج المعرفة ، وهو ما يعني بدوره أن دخول هذا المنتج إلى الثقافة ، واستقامة مصطلح (ثقافة الطفل) نابع من علاقة التربية والمناهج بالثقافة .

التوصيات

- 1 - تصفية الأدب من هذا المنتج الهجين ، واعتباره جزءاً من العملية التربوية التعليمية بكل نصوصه وأنواعه ؛ لأنه يتفق مع المناهج الدراسية ، في الغاية ، وفي النظرة إلى الطفل التي ينطلق منها .
- 2 - قصر مصطلح (أدب الطفل) على ما ينتجه الطفل من نصوص أدبية ، لما يحتوي عليه هذا الحد من منطقية وعلمية ، كما يرى (عبد الرزاق جعفر) ⁽¹⁴⁰⁾ ، ومهما يمكن أن يقال عن قلة هذه النصوص ، فإنها ذات أهمية في دراسة طبيعة الطفل المنتج لهذه النصوص ، ولمعرفة طبيعة الإنسان قبل أن تبدله المؤثرات الخارجية ، ومراقبة مراحل تكون الإنسان الكامل .
- 3 - إخراج دراسة النصوص الموجهة لأدب الطفل والتنظير له من كليات الآداب والفلسفة واختصاصاتها ، ليكون قسماً في كليات التربية ومناهج التعليم .

الهوامش والمراجع

- (1) انظر : زلط ، أحمد : أدب الطفل العربي دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل ، الطبعة الأولى ، القاهرة : دار هبة النيل للنشر والتوزيع ، 1418هـ/1998م ، 69 وما بعدها .
- (2) انظر : حسين ، عبد الرزاق : رؤية في أدب الأطفال ، د. ط. ، أبها : النادي الأدبي ، 1418هـ/1997م ، ص 20 .
- (3) انظر : رؤية في أدب الأطفال ، ص 14 .
- (4) انظر : إبراهيم محمود وآخرون ، ثقافة الطفل واقع وآفاق ، فصل : الأهمية الراهنة لثقافة الأطفال ، عبد الله أبو هيف ، وفصل : حدود أدب الأطفال ، عبد الرزاق جعفر ؛ وانظر : العربي بن جلون ، ثقافة الطفل المغربي ، كتاب العربي عدد 50 ، الطبعة الأولى ، الكويت : وزارة الإعلام ، 2002م ، ص 128 .

- (5) انظر : شرايحة : هيفاء خليل ، أدب الأطفال ومكتباتهم ، الطبعة الثانية ، 1983م ، وانظر : سميح أبو مغلي ، مصطفى محمد الفار ، عبد الحافظ محمد سلامة ، دراسات في أدب الأطفال ، الطبعة الثانية ، الأردن : دار الفكر للنشر والتوزيع ، 1993م ، ص 41 ؛ وأحمد علي كنعان ، أدب الأطفال والقيم التربوية ، الطبعة الأولى ، الطبعة الأولى ، دمشق : دار الفكر ، 1416هـ/ 1995م ؛ وعبد التواب يوسف ، عن أدب الطفل ، مكتبة الشباب 32 ، مصر : الهيئة العامة لقصور الثقافة ، 1995م ؛ ومجموعة مؤلفين ، أدب الأطفال والفتيان في العالم ، ترجمة : نادر ذكرى ، دار الحوار .
- (6) انظر : تاكر : نيكولاس ، الطفل والكتاب دراسة أدبية نفسية ، ترجمة : مها حسن بجبوح ، الطبعة الأولى ، دمشق : وزارة الثقافة ، 1999م .
- (7) ثقافة الطفل المغربي ، ص 137 .
- (8) انظر : ثقافة الطفل المغربي .
- (9) رمضان ، كافيهِ والبيلاوي ، فيولا : الإثراء الثقافي للأطفال نحو استراتيجية لتنمية ثقافة الطفل في الخليج العربي ، د . ط ، الكويت : مكتبة الحكومة ، 1408هـ ، ص 47 .
- (10) الإثراء الثقافي للأطفال ، ص 46 .
- (11) تكشف : ثقافة الطفل واقع وآفاق ، ص 28 .
- * هذه العلامة تعني أن الاسم الأجنبي من تهجئة الكاتب .
- (12) ندوة أدب الطفل في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، الدوحة : وزارة الإعلام والثقافة 26-29/7/1409هـ ، د . ط ، 1993م ، ص 74 .
- (13) ندوة أدب الطفل ، ص 76 .
- (14) ثقافة الطفل واقع وآفاق ، ص 94 .
- (15) الطفل والكتاب دراسة أدبية نفسية ، ص 19 .
- (16) الديك ، نادي ساري : أدب الأطفال دراسة نقدية تطبيقية من السومريين حتى القرن العشرين ، الطبعة الأولى ، عكا : مؤسسة الأسوار ، 2001م ، ص 9 .
- (17) الحديدي ، علي : في أدب الأطفال ، الطبعة السادسة ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، 1992م ، ص 100 .
- (18) من مثل الأقوال التي ترددها الأمهات وهي تحمل الطفل ، وحكاية جزيرة الشعبان ، وحكاية الملك خوفو . انظر : في أدب الأطفال ، ص 53-50 .
- (19) يورد أحمد زلط قطعاً من أراجيز الترقيص بعدها نماذج قديمة لهذا النوع من النصوص . انظر : أدب الطفولة أصوله ومفاهيمه «رؤى تراثية» ، الطبعة الرابعة ، القاهرة : الشركة العربية للنشر والتوزيع ، 1997م ، ص 116 .
- (20) الهيتي : هادي نعمان ، أدب الأطفال فلسفته ، فنونه ، وسائطه ، د . ط ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1986م ، ص 72 ؛ ومفتاح محمد دياب ، مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال ، الطبعة الأولى ، مصر : الدار الدولية للنشر والتوزيع ، 1995م ، ص 31 .
- (21) أدب الاطفال فلسفته ، فنونه ، 73 ، وتابعه أدب الأطفال والقيم التربوية ، ص 68 .

- (22) يذكر أحمد زلط أن (أدب الطفل) ظهر على يد مجموعة من الكتاب عد منهم : زكي مبارك ، وساطع الحصري ، ووداد صادق عنبر ، والمأحي . انظر : مدخل إلى أدب الطفولة أسسه أهدافه . وسائطه ، الطبعة الأولى ، الرياض : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، 1421هـ/2000م) ، ص31 ، وفي ص 23 وكتاب أدب الطفل العربي دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل ، ص 80 يذكر أنه بدأ يظهر عام 1930م .
- (23) انظر : أدب الطفولة أصوله ومفاهيمه «رؤى تراثية» ، ص26 .
- (24) أدب الأطفال والقيم التربوية ، ص68 .
- (25) انظر : الشيخ ، محمد عبد الرؤوف : أدب الأطفال وبناء الشخصية منظور تربوي إسلامي ، د. ط. ، دبي : دار القلم ، د. ت. ، حيث يقسم نشأة أدب الطفل قسمين : الأدب المحكي والأدب المكتوب ، ص 20 وما بعدها .
- (26) الملحم ، إسماعيل : كيف نتعامل مع الطفل وأدبه ، الطبعة الأولى ، دمشق : دار علاء الدين ، 1994م ، ص26 .
- (27) محفوظ ، سهير أحمد : كتب الأطفال في مصر 1955-1980 ، د. ط. ، القاهرة : مكتبة زهراء الشرق ، 2001 ، ص35 .
- (28) كتاب مؤتمر الأدباء العاشر ومهرجان الشعر الثاني عشر بحوث ومقالات وقصائد ، الجمهورية الجزائرية ، وزارة الثقافة ، 1975م ، ج1 ، ص 663. نقلا عن أحمد المصلح ، أدب الأطفال في الأردن 1977-1998 دراسة تطبيقية ، الطبعة الثانية ، الأردن : وزارة الثقافة ، 1999م ، ص17 ، وفي كتاب سميح أبو مغلي ورفاقه ، دراسات في أدب الأطفال ، ص 41 نجد التعريف نفسه بألفاظه دون الإحالة أو التنقيص .
- (29) أدب الأطفال ومكتباتهم ، ص11 .
- (30) أدب الأطفال والقيم التربوية ، ص65 .
- (31) دراسات في أدب الأطفال ، الطبعة الأولى ، القدس : وزارة الثقافة الفلسطينية ، د. ت. ، ص38 .
- (32) أدب الأطفال في الأردن 1977-1998 دراسة تطبيقية ، ص 18 .
- (33) في أدب الأطفال ، ص100 .
- (34) أدب الأطفال فلسفته ، فنونه ، وسائطه ، ص72 .
- (35) قناوي ، هدى : الطفل وأدب الأطفال ، د. ط. ، القاهرة : مكتبة الأنجلو ، 1994م ، ص11 .
- (36) الهرفي ، محمد بن علي : أدب الأطفال دراسة نظرية وتطبيقية ، الطبعة الأولى ، الأحساء : دار المعالم الثقافية ، 1417هـ/1996م ، ص16 .
- (37) طعيمة ، رشدي أحمد : أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية النظرية والتطبيق مفهومه وأهميته - تأليفه وإخراجه - تحليله وتقويمه ، الطبعة الأولى ، القاهرة : دار الفكر العربي ، 1418هـ/1998م ، ص24 .
- (38) القديري ، ممدوح : أدب الطفل العربي بين الواقع والمستقبل ، الطبعة الأولى ، القاهرة : مركز الحضارة العربية ، 1999م ، ص12 .
- (39) موسى ، عبد المعطي نمر ، ومحمد عبد الرحيم الفيصل : أدب الأطفال ، الطبعة الأولى ، الأردن : دار الكندي للنشر والتوزيع ، 2000م ، ص33 .

- (40) حلاوة ، محمد السيد : مدخل إلى أدب الأطفال (مدخل نفسي واجتماعي) ، د . ط ، الإسكندرية : مؤسسة حورس الدولية ، 2000م ، ص 62 .
- (41) حطيط ، فادية : أدب الأطفال في لبنان ، الطبعة الأولى ، بيروت : دار الفكر اللبناني ، 2001م ، ص 30 .
- (42) حنورة ، أحمد حسن : أدب الأطفال ، د . ط ، الكويت : مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، 1410هـ / 1989م ، ص 14 .
- (43) أدب الأطفال وبناء الشخصية منظور تربوي إسلامي ، ص 20 .
- (44) مدخل إلى أدب الطفولة (أسسه . أهدافه . وسائله) ، ص 35 ويذكر المؤلف أنه منقول من كتابه : أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال ، وبالرجوع إلى الكتاب المذكور ، ص 16 وجدت اختلافاً بين التعريفين يدفع إلى جعل الصيغة التي في المتن صيغة مستقلة عن الأصلية .
- (45) رؤية في أدب الأطفال ، ص 23 ؛ وانظر : ص 13 ؛ وأدب الأطفال في الأردن 1977-1998 دراسة تطبيقية ، ص 17 .
- (46) في أدب الأطفال ، ص 102 .
- (47) مدخل إلى أدب الطفولة أسسه ، أهدافه ، وسائله ، ص 20 .
- (48) أدب الأطفال دراسة نظرية وتطبيقية ، ص 25 .
- (49) أدب الأطفال دراسة نظرية وتطبيقية ، ص 12 .
- (50) أدب الأطفال دراسة نظرية وتطبيقية ، ص 20 .
- (51) أحمد زلط ، ص 20 .
- (52) الفيصل ، سمر روجي : ثقافة الطفل العربي دراسة ، د . ط ، سوريا : منشورات اتحاد الكتاب العرب ، 1987م ، ص 119 .
- (53) أدب الأطفال والقيم التربوية ، ص 65 .
- (54) انظر : أدب الأطفال فلسفته ، فنونه ، وسائله ، ص 73 ؛ وانظر : مدخل إلى أدب الأطفال (مدخل نفسي واجتماعي) ، ص 63 .
- (55) محمد بن سعد بن حسين ، من آداب الطفل المسلم من أصداء الندوة المتخصصة للمهرجان الوطني الثقافي الثامن ، الطبعة الأولى ، الرياض : د . ن ، 1421هـ / 2000م ، ص 55 ؛ وانظر : كيف نتعامل مع الطفل وأدبه ، ص 25 .
- (56) الطفل وأدب الأطفال ، ص 20 .
- (57) أدب الأطفال في الأردن 1977-1998 دراسة تطبيقية ، ص 22 .
- (58) ندوة أدب الطفل في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي 26-29 رجب 1409هـ ، ص 75 .
- (59) انظر : أدب الأطفال ، ص 34 ؛ سميح أبو مغلي وآخرون ، دراسات في أدب الأطفال ، ص 51 ؛ ومقدمة في ثقافة وأدب الأطفال ، ص 36 ؛ وثقافة الطفل واقع وآفاق ، ص 27 ؛ ومحمد حسن بريغش : أدب الأطفال أهدافه وسماته ، الطبعة الثانية ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1418هـ / 1997م ، ص 182 ؛ وخليل الحسيني ، دراسات في أدب الأطفال ، ص 38 .

- (60) عبد الفتاح ، إسماعيل ، أدب الأطفال في العالم المعاصر (رؤية نقدية تحليلية) ، الطبعة الأولى ، القاهرة : مكتبة الدار العربية للكتاب ، 1420هـ/2000م ، ص 41 .
- (61) أدب الطفل العربي بين الواقع والمستقبل ، ص 53 ؛ والفكرة نفسها في : عبد الفتاح أبو معال ، دراسات في أناشيد الأطفال وأغانيهم ، الطبعة الأولى ، عمان : دار البشير ، 1406هـ/1986م ، ص 36 ؛ وسميح أبو مغلي وآخرون ، ص 77 .
- (62) أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية النظرية والتطبيق مفهومه وأهميته - تأليفه وإخراجه - تحليله وتقويمه ، ص 49 ؛ وانظر : عبد المعطي نمر موسى ، ومحمد عبد الرحيم الفيصل ، ص 31 ؛ ود . سميح أبو مغلي وآخرون ، ص 47 ؛ ود . محمد السيد حلاوة ، ص 66 .
- (63) أدب الطفل العربي بين الواقع والمستقبل ، ص 21 .
- (64) أدب الأطفال في العالم المعاصر (رؤية نقدية تحليلية) ، ص 77 ؛ وانظر : أحمد نجيب ، المضمون في كتب الأطفال ، د . ط . القاهرة : دار الفكر العربي ، د . ت . ، ص 45 ؛ وأدب الأطفال والقيم التربوية ، ص 66 ؛ وكيف نتعامل مع الطفل وأدبه ، ص 22 وما بعدها ؛ و مدخل إلى أدب الأطفال (مدخل نفسي واجتماعي) ، ص 68 . وتكاد تتفق معظم كتب أدب الأطفال على أهمية البعد التربوي ، والتعليمي في الحديث عن أهداف أدب الطفل .
- (65) كيف نتعامل مع الطفل وأدبه ، ص 25 .
- (66) أدب الأطفال والقيم التربوية ، ص 65 .
- (67) انظر : مدخل إلى أدب الأطفال (مدخل نفسي واجتماعي) ، ص 60 ، ورؤية في أدب الأطفال ، ص 13 ، 23 .
- (68) انظر : في أدب الأطفال ، ص 100 ؛ مدخل إلى أدب الطفل ، ص 62 .
- (69) هادي نعمان الهيتي ، مجلة الأقلام ، 1979 نقلا عن أحمد المصلح ، ص 19 ؛ وانظر علي الحليدي ، ص 102 .
- (70) انظر : الطفل والكتاب ، ص 21 .
- (71) أدب الأطفال فلسفته ، فنونه ، وسائطه ، ص 75 .
- (72) انظر : أدب الأطفال فلسفته ، فنونه ، وسائطه ، ص 72 ، 73 .
- (73) يعرض هاتين الرؤيتين دون أن يحدد موقفه بوضوح ، وإن كان يفهم ميله للرؤية الثانية مؤلفا أدب الأطفال ، ص 28 ، وانظرهما أيضاً في : د . أحمد حنورة ، أدب الأطفال ، ص 39 ؛ وكيف نتعامل مع الطفل وأدبه ، ص 38 .
- (74) كيف نتعامل مع الطفل ، ص 9 ؛ وانظر أيضاً : الطفل وأدب الأطفال ، ص 13 .
- (75) ومن ينص على هذا المذهب سليمان العيسى . انظر : كيف نتعامل مع الطفل وأدبه ، ص 52 ، والقصص إبراهيم العبسي الذي يصف أدب الطفل بأنه برجوازي ، يغرب الطفل عن واقعه ، فهو يبتعد عن مشكلات أمته . انظر : أدب الأطفال في الأردن 1977-1998 دراسة تطبيقية ، ص 35 ؛ ودراسات في أدب الأطفال ، ص 41 ؛ وثقافة الطفل واقع وآفاق ، ص 80 ؛ ومدخل إلى أدب الأطفال مدخل نفسي واجتماعي ، ص 150 .

- (76) الأدب الموجه ، والثقافة الوظيفية اتجاه يعني أن يتحول الأدب والثقافة إلى أداة ذات وظيفة محددة في تربية الطفل . انظر :كيف نتعامل مع الطفل وأدبه ، ص 16 ؛ ورؤية في أدب الأطفال ، ص 13 .
- (77) كيف نتعامل مع الطفل وأدبه ، ص 39 .
- (78) أدب الأطفال ، ص 27 ؛ وانظر : دراسات في أدب الأطفال ، ص 93 .
- (79) في أدب الأطفال ، ص 95 ؛ وانظر : ص 93 ، 163 .
- (80) ثقافة الطفل العربي دراسة ، ص 138 .
- (81) ندوة أدب الطفل في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي ، ص 152 .
- (82) انظر : الطفل وأدب الأطفال ، ص 25 .
- (83) أدب الأطفال أهدافه وسماته ، ص 255 .
- (84) كيف نتعامل مع الطفل وأدبه ، ص 39 .
- (85) أدب الأطفال والقيم التربوية ، ص 44 .
- (86) ثقافة الطفل العربي بين التغريب والأصالة ، الطبعة الأولى ، الرباط : المجلس القومي للثقافة العربية ، 1990م ، ص 45 ؛ وانظر : الإثراء الثقافي للأطفال نحو استراتيجية لتنمية ثقافة الطفل في الخليج العربي ، ص 49 ؛ ومدخل إلى أدب الطفل مدخل نفسي واجتماعي ، ص 17 .
- (87) أدب الأطفال ، ص 15 .
- (88) كيف نتعامل مع الطفل وأدبه ، ص 14 ، وانظر : ص 33 ؛ وانظر مثل هذه النظرة عند مصطفى حجازي ، ص 185 .
- (89) دراسات في أناشيد الأطفال وأغانيهم ، ص 16 .
- (90) ثقافة الطفل واقع وآفاق ، ص 80 .
- (91) الجاجي ، محمد أديب : أدب الأطفال في المنظور الإسلامي دراسة وتقييم ، الطبعة الأولى ، عمان : دار عمار للنشر والتوزيع ، 1420هـ / 1999م ، ص 44 .
- (92) أدب الأطفال في المنظور الإسلامي ، ص 45 .
- (93) أدب الاطفال في المنظور الإسلامي ، ص 45 .
- (94) أدب الاطفال في المنظور الإسلامي ، ص 23 ؛ وانظر تعريفاً آخر للخيال في : أدب الأطفال والقيم التربوية ، ص 46 .
- (95) انظر : أدب الأطفال ، ص 95 .
- (96) ثقافة الطفل واقع وآفاق ، ص 39 .
- (97) انظر :المضمون في كتب الأطفال ، ص 67 .
- (98) انظر : أدب الطفل ، ص 96 ، 97 .
- (99) انظر : أحمد نجيب ، ص 67 .
- (100) أدب الأطفال في ضوء الإسلام ، الطبعة الأولى ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1406/1986 ، ص 127 .

- (101) انظر : المضمون في كتب الأطفال ، ص 75 ؛ وانظر : من آداب الطفل المسلم من أصدقاء الندوة المتخصصة للمهرجان الوطني الثقافي الثامن ، ص 60 ، 59 .
- (102) دراسات في أناشيد الأطفال وأغانيهم ، ص 36 ؛ وانظر : أحلام الخالدي ، القصة في أدب الأطفال ، ص 176-181 ؛ وعبد العزيز الحميد ، القصة في التربية ، ص 27 نقلاً عن أدب الأطفال دراسة نظرية وتطبيقية ، ص 37 .
- (103) المصدر السابق ، ص 84 .
- (104) الطفل وأدب الأطفال ، ص 141 .
- (105) دراسات في أناشيد الأطفال وأغانيهم ، ص 36 .
- (106) الكعبي ، فاضل : المداخل التربوية ومراكز التجانس المعرفي في ثقافة الأطفال ، الطبعة الأولى ، بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، 1999م ، ص 186 .
- (107) أدب الطفل العربي بين الواقع والمستقبل ، ص 33 .
- (108) أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية النظرية والتطبيق مفهومه وأهميته - تأليفه وإخراجه ، ص 49 .
- (109) أدب الأطفال في الأردن 1977-1998 دراسة تطبيقية ، ص 25 ، وانظر هذه الاعتبارات جميعاً في : أدب الأطفال ، عبد المعطي نمر موسى ، ومحمد عبد الرحيم فيصل ، ص 58 ؛ وأدب الأطفال ، ص 215 وما بعدها .
- (110) أدب الأطفال فلسفته ، فنونه ، وسائطه ، ص 73 ؛ وكيف نتعامل مع الطفل وأدبه ، ص 28 .
- (111) انظر : المصدر السابق ، ص 101 .
- (112) المصدر السابق .
- (113) الطفل وأدب الأطفال ، ص 127 ؛ وانظر : المداخل التربوية ومراكز التجانس المعرفي في ثقافة الأطفال ، ص 125 .
- (114) كارول فييتور وآخرون : نظرية الأجناس الأدبية ، تعريب عبد العزيز شبيل ، الطبعة الأولى ، جدة : النادي الأدبي الثقافي ، 1415هـ / 1994م ، ص 39 .
- (115) روبرت هولب : نظرية التلقي ، ترجمة : عز الدين إسماعيل ، الطبعة الأولى ، جدة : النادي الأدبي الثقافي ، 1415هـ / 1994م ، ص 21 .
- (116) لمعرفة أنواع الرمز ، وتفصيل لها ؛ انظر : مسعد بن عيد العطوي ، الرمز في الشعر السعودي ، الطبعة الأولى ، الرياض : مكتبة التوبة ، 1414هـ / 1993م .
- (117) انظر : رؤية في أدب الطفل ، ص 39 وما بعدها .
- (118) ثقافة الطفل واقع وآفاق ، ص 77 .
- (119) انظر : شكري عزيز الماضي ، في نظرية الأدب ، الطبعة الأولى ، بيروت : دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع ، 1414هـ / 1993م ، ص 14 .
- (120) نوري الجراح ، ماذا نعرف عن الأطفال . . ماذا نكتب لهم ، كتاب العربي 50 ، ص 57 .
- (121) المداخل التربوية ومراكز التجانس المعرفي في ثقافة الأطفال ص 117 .
- (122) انظر : كيف نتعامل مع الطفل وأدبه ، ص 43 .
- (123) في نظرية الأدب ، ص 9 .

- (124) نظرية الأجناس الأدبية ، ص 96 .
- (125) العنصر الأجناسي هو العنصر المميز الذي إذا احتوى عليه النص الأدبي خرج من نوع إلى نوع مثل الطول في الفرق بين المقطعة والقصيدة ، انظر : المصدر السابق ، ص 20-28 .
- (126) انظر هذا المفهوم في : إبراهيم فتحي : معجم المصطلحات الأدبية ، الطبعة الأولى ، القاهرة : دار شوقيات ، 2000م ، ص 58 .
- (127) راجع ص 29 من هذا البحث .
- (128) ثقافة الطفل واقع وآفاق ، ص 29 .
- (129) انظر : أدب الأطفال فلسفته ، فنونه ، وسائطه ، ص 73 ؛ دراسات في أدب الأطفال ، 37 ؛ ومدخل إلى أدب الأطفال (مدخل نفسي واجتماعي) ، 63 ؛ أدب الأطفال والقيم التربوية ، ص 64 .
- (130) علي الحديدي ، في أدب الطفل ؛ وانظر : أدب الطفل العربي بين الواقع والمستقبل ، ص 12 .
- (131) ممدوح القديري ، ص 54 .
- (132) انظر : أدب الأطفال فلسفته ، فنونه ، وسائطه ، ص 98-100 ؛ وأحمد نجيب ، فن الكتابة للأطفال ، الطبعة الثانية ، القاهرة : دار اقرأ ، 1983م ، ص 196 .
- (133) انظر : فن الكتابة للأطفال ، ص 185 ؛ وأدب الأطفال في العالم المعاصر ، ص 121 .
- (134) ثقافة الطفل واقع وآفاق ، ص 94 .
- (135) أبو العباس المبرد ، الكامل ، الطبعة الثالثة ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1418هـ/ 1997م ، ج 1 ، ص 334 .
- (136) أحمد بن محمد بن عبد ربه : العقد الفريد ، تحقيق : د. عبد المجيد الترحيبي ، الطبعة الأولى ، بيروت : دار الكتب العلمية ، 1404هـ/ 1983 ، ج 6 ، ص 124 .
- (137) العقد الفريد ، بالإضافة إلى مرويَات أخرى عن معاوية ، وعمر بن عتبة .
- (138) أدب الأطفال فلسفته ، فنونه ، وسائطه ، ص 79 .
- (139) أدب الأطفال في لبنان ، ص 30 .
- (140) انظر : ثقافة الطفل واقع وآفاق ، ص 91 ، أحمد زلط كتاب بعنوان : «الطفل مبدعاً» يتناول فيه النصوص التي أنتجها الأطفال .